



جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية بأسيوط

عبقرية القيم النبوية في بناء مجتمع الانتماء والمواطنة وسط التحولات المعاصرة

إعداد

د. فاطمة ورداني عبدالراضي عبدالله

مدرس بقسم الحديث وعلومه ، كلية البنات الإسلامية بأسيوط ،
جامعة الأزهر، مصر

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الثاني

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

عبقرية القيم النبوية في بناء مجتمع الانتماء والمواطنة وسط التحولات المعاصرة

فاطمة ورداني عبدالراضي عبدالله

قسم الحديث وعلومه ، كلية البنات الإسلامية بأسيوط ، جامعة الأزهر ، مصر

البريد الإلكتروني: fatmawrdane.8719@azhar.edu.eg

ملخص

تتناول هذه الدراسة الدور الحضاري للسنة النبوية في تعزيز وترسيخ قيم الانتماء والمواطنة في المجتمع الإسلامي، وتبسيط الضوء على النماذج العملية، والقيم الأخلاق الأخلاقية، والاجتماعية التي قدمتها السنة النبوية ؛ لتعزيز الانتماء والولاء للأمة والوطن. قد أسس رسول الله ﷺ معاني، وقيم ، ومبادئ المواطنة من خلال تعاليمه وسلوكياته التي عززت التضامن الاجتماعي، والتعايش السلمي بين الأفراد وحثت على احترام وقبول الآخر. هذه القيم لم تكن مجرد نظريات، بل تمثل نهجاً عملياً متكاملًا يوازن بين الحقوق والواجبات، ويعزز التكافل والترابط الاجتماعي والعدالة مما أسهم بدوره في بناء مجتمع مترابط يتمتع أفراداه بروح الانتماء والولاء، أصبح المواطنون يشعرون فيه بأنهم جزء لا يتجزأ من كيان يحميهم، ويضمن لهم حقوقهم ، ويحثهم على أداء واجباتهم نحو المجتمع والدولة في المقابل. وهذا ما أردت الإشارة إليه في هذا البحث الذي يهدف إلى:

إظهار عبقرية النبي ﷺ في قدرته على تقديم حلول شاملة ومستدامة - صالحة لكل عصر- للتحديات الحالية سواء كانت فكرية، أو اجتماعية، أو اقتصادية أو سياسية. بالتمسك بالسنة وتطبيقها في حياتنا، يمكننا بناء مجتمعات قوية تواجه التحديات المحلية والعالمية بثقة وفعالية.

ولقد قمت بتوضيح ذلك في هذا البحث الذي أشارك به في المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي ستقيمه كلية البنات الإسلامية فرع جامعة الأزهر بأسيوط، وموضوعه (الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي أصالة الأثر .. عالمية التأثير) تحت المحور الخامس من محاور أصول الدين وعلومها (الدور الحضاري للسنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة) .

الكلمات المفتاحية: عبقرية، القيم، النبوية، الانتماء، المواطنة .

The Genius of Prophetic Values in Building a Community of Belonging and Citizenship Amid Contemporary Transformations

Fatma Wardani Abdel-Radi Abdullah

Lecturer, Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic Girls, Al-Azhar University, Assiut, Egypt

Email: fatmawardane.8719@azhar.edu.eg

Abstract:

This study addresses the civilizational role of the Sunnah in promoting and instilling the values of belonging and citizenship within the Islamic community, focusing on the practical models, moral, and social values presented by the Sunnah to strengthen loyalty and commitment to the nation.

The Prophet Muhammad -Peace be upon him- established concepts, values, and principles of citizenship through his teachings and behavior, which reinforced social solidarity and peaceful coexistence among individuals, and encouraged the respect and acceptance of others.

These values were not merely theoretical but represented a practical, comprehensive approach that balances rights and duties, fosters social welfare and unity, and promotes justice. This contributed to building a cohesive society where individuals feel they are an integral part of a body that protects them, guarantees their rights, and encourages them to fulfill their duties toward the community and the state.

This research aims to highlight the genius of the Prophet -Peace be upon him- in offering sustainable, comprehensive solutions to the contemporary challenges— whether intellectual, social, economic, or political. By adhering to and implementing the Sunnah in our lives, we can build strong communities capable of facing local and global challenges with confidence and effectiveness.

This paper is part of the second international scientific conference organized by the Faculty of Islamic Girls, Al-Azhar University, Assiut, titled “Human Civilization in Arab and Islamic Heritage: Authentic Impact, Global Influence,” under the fifth axis of Religious Studies and its Sciences (The Civilizational Role of the Sunnah in Achieving Belonging and Citizenship).

Keywords: *Genius, Values, Prophetic, Belonging, Citizenship.*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله **أما بعد** .

إن القيم النبوية التي أسسها ﷺ لبناء المجتمع الإسلامي تعد نموذجاً فريداً في تحقيق الانتماء والمواطنة، خاصة في ظل التحديات والتحولات التي يشهدها العالم اليوم. هذه القيم لم تكن مجرد نظريات، بل تمثل نهجاً عملياً متكاملًا يوازن بين الحقوق والواجبات ، ويعزز التكافل والترابط الاجتماعي والعدالة .

تتناول هذه الدراسة الدور الحضاري للسنة النبوية في تعزيز وترسيخ قيم الانتماء والمواطنة في المجتمع الإسلامي، وتسليط الضوء على النماذج العملية، والقيم الأخلاقية، والاجتماعية التي قدمتها السنة النبوية؛ لتعزيز الانتماء والولاء للأمة والوطن. فقد أسس رسول الله ﷺ معاني، وقيم ، ومبادئ المواطنة من خلال تعاليمه وسلوكياته التي عززت التضامن الاجتماعي، والتعايش السلمي بين الأفراد وحثت على احترام وقبول الآخر، مما أسهم بدوره في بناء مجتمع مترابط يتمتع أفراداه بروح الانتماء والولاء ، أصبح المواطنون يشعرون فيه بأنهم جزء لا يتجزأ من كيان يحميهم ، ويضمن لهم حقوقهم ، ويحثهم على أداء واجباتهم نحو المجتمع والدولة في المقابل.

وفي الوقت الحالي يمكن الاستفادة من هذه القيم والمبادئ في مواجهة العديد من التحديات المعاصرة كالتطرف والعنف والتفكك الاجتماعي والحفاظ على الوحدة الوطنية والعدالة والمساواة، من خلال استلهام القيم التي أرساها رسول الله ﷺ، والتي يمكن أن تكون أساساً قوياً لتعزيز المواطنة، والانتماء، وبناء مجتمع متماسك في ظل التحديات المعاصرة.

وهذا ما أردت الإشارة إليه في هذا البحث الذي يهدف إلى:

- ١- بيان رقي السنة وسبقها الحضاري في تحقيق الانتماء والولاء والمواطنة.
- ٢- أهمية ترسيخ مبادئ الانتماء والمواطنة في الفرد، وأثر ذلك على المجتمع والدولة في ظل التحديات التي تحيط بها.

ولتحقيق هذه الأهداف، جاءت خطة البحث :

حيث قسمت البحث إلى : **مقدمة** تشمل: أهمية الموضوع وأهدافه وخطة البحث

وثلاث مباحث : كل مبحث تحته مطالب

المبحث الأول : مفهوم الإنتماء والمواطنة.

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الانتماء.

المطلب الثاني : مفهوم المواطنة.

المطلب الثالث: الفرق بين الانتماء والمواطنة .

المبحث الثاني: عبقرية رسول الله ﷺ في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية.

ويشمل ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: وضع صحيفة المدينة المنورة وأثرها في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية.

المطلب الثاني : مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأثرها في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية.

المطلب الثالث : أهم القيم والمبادئ التي أسسها رسول الله ﷺ وأثرها في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية .

المبحث الثالث: عبقرية السنة النبوية في ترسيخ الانتماء والمواطنة لمواجهة التحديات الحالية

ويشمل خمسة مطالب:

المطلب الأول : التحديات الفكرية والثقافية وعبقرية السنة في مواجهتها وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

المطلب الثاني : التحديات الاجتماعية وعبقرية السنة في مواجهتها وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

المطلب الثالث: التحديات الاقتصادية وعبقرية السنة في مواجهتها وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

المطلب الرابع : التحديات السياسية وعبقرية السنة النبوية في مواجهتها وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

المطلب الخامس: لمحة من شهادة غير المسلمين لعبقرية النبي ﷺ

ثم ختمت البحث **بخاتمة** تشمل: النتائج والتوصيات ثم **فهرس المراجع والمصادر**

المبحث الأول

مفهوم الانتماء و مفهوم المواطنة

لتوضيح مفهوم الانتماء و مفهوم المواطنة قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب

على النحو التالي :

المطلب الأول: مفهوم الانتماء :

توضح مفهوم الانتماء يقتضي تعريفه في اللغة وفي الاصطلاح

الانتماء في اللغة : يدور معنى الانتماء حول الارتفاع والانتساب .

"تَمَيَّنَتْهُ إِلَى أَبِيهِ نَمِيًّا وَنَمِيًّا وَأَنْمَيْتُهُ وَأَنْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ: انتسب. وفلان ينمي إلى حسب وينتمي: يرتفع إليه.

أي انتسب إليهم ومال وصار معروفا بهم ، ويقال: انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب".^(١) انتمى إلى كذا: انتسب .^(٢)

الانتماء في الاصطلاح : نجد أن تعريف الانتماء اصطلاحاً يصف الحالة الوجدانية التي يخلقها الانتماء في الفرد فقد عرفه البعض بأنه :

"الإحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له، والفخر به والانتساب إليه".^(٣)

ومنهم من قال : " هو الانتساب الذي يجسد خيوط الولاء التي تشد الإنسان المنتسب إلى ما ينتسب إليه فيرتبط به وينجذب إليه ويخلص له الولاء والانتماء".^(٤)

وعرف البعض الانتماء بأنه " النزعة التي تدفع الفرد في الدخول في إطار

(١) لسان العرب ١٥/٣٤٢

(٢) المعجم الوسيط ٢/٩٥٦

(٣) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط الأولى، ١٤١١هـ : ص ١٤.

(٤) الانتماء الثقافي ، محمد عمارة ، دار نهضة مصر ، ١٩٩٧م

اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من الالتزام بقواعد هذا الإطار، وبنصرته ،
والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى" (١)

كذلك يمكن تفسير الانتماء كغريزة بالحب والارتباط الوجداني، فقد يكون الحب والارتباط الوجداني بالله تعالى، أو بأحد الصالحين فيكون انتماءً دينياً ، وقد يكون الحب والارتباط الوجداني بأحد من أفراد الجنس الآخر فيكون انتماءً أسرياً ، وقد يكون بالوطن أو بفتة ما بالإنسانية ككل فيكون انتماءً وطنياً أو فئوياً ، أو ويشعر من خلال الانتماء أنه جزء من المجتمع الذي يعيش فيه ويفتخر بارتباطه به إنسانياً، ولكن مع تباين هذه النوعيات من الانتماء بعضها عن بعض فإنها تعبر جميعها عن غريزة واحدة وهي غريزة الانتماء. (٢)

المطلب الثاني مفهوم المواطنة :

لبيان مفهوم المواطنة لابد من تعريفها لغة واصطلاحاً

المواطنة في اللغة : المواطنة من المصطلحات المعاصرة ؛ فلم ير تعريفاً لها عند أهل اللغة، رأى بعض المعاصرين إمكانية بناء دلالة مقارنة للمفهوم المعاصر بمعنى : المعيشة في وطن واحد من لفظة المواطنة المشتقة من الفعل وطن ، فواطن فلان فلاناً يعني: عاش معه في وطن واحد، كما هو الشأن في الفعل ساكن يعني سكن معه في مكان (٣) ، وهي مشتقة من الوطن قال ابن منظور الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه ، وطن بالمكان وأوطن: أقام ، وأوطن فلان أرض كذا وكذا أي: اتخذها

(١) سيكولوجية الحب والانتماء ، دكتورة سناء سليمان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الأولى ٢٠١٣ م ص ١١٥

(٢) سيكولوجية الحب والانتماء ، دكتورة سناء سليمان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الأولى ٢٠١٣ م ص ١٢٥

(٣) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، بيروت،، مكتبة لبنان، ١٩٨٩م، ص ٧٢٥.

محلاً ومسكناً يقيم فيها، أما المواطن : فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له. (١)
وفي المعجم الوسيط: وطن بالمكان يطن وطناً: أقام به، وطن بالبلد اتخذه محلاً
وسكناً يقيم فيه ، الوطن : مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتمائه ولد به أو لم يولد. (٢)
المواطنة: على وزن مفاعلة وهي تقتضي المشاركة من الجانبين الوطن
والمواطن

المواطنة في الاصطلاح: المواطنة مستمدة من الوطن وهو الأقليم من الأرض الذي
أخذته مجموعة من الناس موضع للإقامة والسكن والعيش المشترك في ظل الإنتماء
والولاء لهذا الإقليم، وأحقية كل فرد في التمتع بالحقوق والحريات الإنسانية في مقابل
القيام بالواجبات المستحقة عليه للعيش في هذا الوطن. (٣)

دعائم المواطنة كما جاءت في صحيفة المدينة : جاء في هذه الوثيقة الدستورية
ما يفيد أن الدعائم الأساسية للمواطنة هي: حق التمتع بالجنسية والمساواة ، وحصول
التكافل والتضامن بين أبناء الوطن الواحد ، والحماية والنصرة والتناصح في الشؤون
المدنية والدفاعية، والإلتزام على الوطن ورعايته وتحريم مولاة الأعداء، وتقرير الكرامة
الإنسانية، والاعتراف بحق الخصوصية وغير ذلك من الحقوق (٤)

ويمكن تعريف المواطنة بأنها "علاقة بين فرد ودولة، كما يحددها قانون تلك
الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة،
متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات". (٥)

(١) لسان العرب ٤٥١/١٣

(٢) المعجم الوسيط ٢/١٠٤٢

(٣) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق و الحكم ٣٠١-٣٠٠/١

(٤) المرجع السابق.

(٥) علي الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢ - ٢٠٠١م،

المطلب الثالث: الفرق بين الانتماء والمواطنة :

مما سبق يتضح أن الانتماء هو: شعور داخلي يعبر عنه: الارتباط العاطفي الوجداني لجماعة أو فكر أو عقيدة أو مذهب أو وطن .

أما المواطنة هي: العلاقة قانونية أو اجتماعية بين الفرد والدولة، وهي تشمل الحقوق والواجبات التي تكفل للفرد. حقوقاً مثل: التعليم والصحة..... وغيرها ، وفي نفس الوقت تفرض عليه الالتزام بقانون الدولة والمشاركة في بناءها ، وخدمتها، والدفاع عنها .

الانتماء يشمل الانتماء لجماعة أو قبيلة أو فكر أو عقيدة أو وطن ، أما المواطنة فتقتصر على علاقة الفرد بالدولة فقط ؛ فإذا كان الانتماء للوطن فهنا تتحقق المواطنة .

فالانتماء والمواطنة بينهما تكامل ؛ فالانتماء يحقق المواطنة؛ لأن شعور الفرد بالولاء والارتباط بالمجتمع والوطن يدفعه للالتزام بحقوقه وواجباته ؛ وكذلك المواطنة تعمق شعور الفرد بالانتماء لوطنه من خلال القوانين التي تحمي حقوق الأفراد وتحقيق العدالة.

المبحث الثاني

عبقرية رسول الله ﷺ في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة

في الدولة الإسلامية

إذا استقرأنا منهج النبي ﷺ منذ اليوم الأول للهجرة نجد أنه ﷺ وضع استراتيجية متكاملة الأركان، عملت على تأسيس وترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية ، تلك الاستراتيجية التي كانت نواة للإمبراطورية الإسلامية التي امتدت رقعتها من الصين والهند شرقاً إلى شمال أفريقيا وصولاً إلى الأندلس غرباً ، واعتمدت هذه الاستراتيجية على نهج شامل لمجموعة من المبادئ والسياسات التي جمعت بين القيم الروحية والاجتماعية والسياسية تقوم على العدل، والمساواة، والإلتزام بالحقوق والواجبات، والإيمان بالمواطنة المشتركة، وفيما يلي نستعرض تلك المبادئ والقيم والسياسات من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: وضع صحيفة المدينة المنورة ، وأثرها في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وضع صحيفة المدينة، التي تعد أول دستور مدني مكتوب في التاريخ ينظم الحياة المشتركة بين المسلمين وغير المسلمين، وبين مختلف أطياف المجتمع ، تُعد هذه الصحيفة نموذجاً متقدماً للتعايش السلمي وبناء الدولة على أسس المساواة والحقوق المشتركة.

قال أبو عبيد: "وإنما كان هذا الكتاب - فيما يروى - حين مقدم رسول الله ﷺ المدينة، قبل أن يظهر الإسلام ويقوى، وقبل أن يؤمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب، وكانوا ثلاث فرق: بنو القينقاع، والنضير، وقرظة".^(١)

(١) الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦

نص صحيفة المدينة كما جاء عند ابن هشام:

جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ريعتهم^(١) يتعاقلون، وبينهم، وهم يقدون عانيهم^(٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم^(٣) الأولى،... وأن لبقية القبائل العربية ما لقبيلة بني عوف كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً^(٤) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل^(٥)، وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيسة^(٦) ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم....، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر

(١) على ريعتهم: على استقامتهم؛ يريد أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه، وريعاتهم، بفتح الباء وكسرهما أي: حالة حسنة من استقامتهم وأمرهم الأول، لا يكون في غير حسن الحال. لسان العرب ١٠٧ / ٨.

(٢) العاني: الأسير. لسان العرب ١٠٢ / ١٥.

(٣) معاقلهم: "دمه مغللة، بضم القاف، على قومه: غُزِمَ عليهم، والمغللة: الديئة نفسها، وهم على معاقلهم الأولى، أي: الديات التي كانت في الجاهلية، أو على مراتب آبائهم". القاموس المحيط ١ / ١٠٣٤

(٤) قال أبو عبيد: "المفرح الذي قد أفرحه الدين والغرم أي أثقله ولا يجد قضاءه؛ وقيل: أثقل الدين ظهره، قال الأصمعي قال: هو الذي أثقله الدين". لسان العرب ٥٤١ / ٢. قال ابن هشام: المفرح: المنقل بالدين والكثير العيال. سيرة ابن هشام ١ / ٥٠٣.

(٥) قال أبو عبيد: عليهم أن يعينوه، إن كان أسيراً فك من أسره، وإن كان جنياً جناية خطأ عقلوا عنه الأموال لابن زنجويه ٤٦٦ / ٢.

(٦) ابتغى دسيسة ظلم: "طلب دفعا على سبيل الظلم فأضافه إليه، وهي إضافة بمعنى من؛ ويجوز أن يراد بالدسيسة العطية أي ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطية على وجه ظلمهم أي كونهم مظلومين، وأضافها إلى ظلمه لأنه سبب دفعهم لها". لسان العرب ٨ / ٨٥.

والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم،، وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن^(١)، وأنه من اعتبط^(٢) مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل^(٣)، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين^(٤)، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين^(٥)، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وأن لبقية

- (١) قال أبو عبيد : قوله «لا يجير مشرك مالا لقريش» يعني اليهود الذين كان وادعهم، يقول: فليس من موادعتهم أن يجيروا أموال أعدائه، ولا يعينوهم عليه . الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .
- (٢) اعتبطه : أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله .لسان العرب ٧ / ٣٤٨ . قال أبو عبيد: وقوله «ومن اعتبط مؤمناً قتلاً فهو قود» الاعتباط أن يقتله بريئاً محرم الدم، وأصل الاعتباط في الإبل أن تنحر بلا داء يكون بها، وقوله إلا أن يرضى أولياء المقتول بالعقل " : فقد جعل ﷺ الخيار في القود أو الدية إلى أولياء القتيل. الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .
- (٣) قال أبو عبيد : وقوله «لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً أو يؤويه» المحدث: كل من أتى حداً من حدود الله، فليس لأحد منعه من إقامة الحد عليه . الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .
- (٤) قال أبو عبيد : وقوله «إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين» فهو النفقة في الحرب خاصة، شرط عليهم المعاونة له على عدوه، ونرى أنه إنما كان يسهم لليهود إذا غزوا مع المسلمين لهذا الشرط الذي شرط عليهم من النفقة، ولولا هذا لم يكن لهم في غنائم المسلمين سهم . الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦
- (٥) قال أبو عبيد : وقوله «إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين» إنما أراد نصرهم المؤمنين، ومعاونتهم إياهم على عدوهم، بالنفقة التي شرطها عليهم، فأما الدين فليسوا منه في شيء، ألا تراه قد بين ذلك فقال: «لليهود دينهم ، وللمؤمنين دينهم». الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .

اليهود من بني النجار وغيرهم ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ^(١) إلا نفسه، وأهل بيته، وإن بطانة^(٢) يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ، وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبر هذا^(٣)، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤً بظلمه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قریش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه، فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة. مع البر المحض؟ من أهل هذه الصحيفة. قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة. قال ابن إسحاق: وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج

(١) يوتغ: يهلك. لسان العرب ٨ / ٤٥٨. قال أبو عبيد: وقوله «لا يوتغ إلا نفسه» يقول: لا يهلك غيرها، يقال: قد وتغ الرجل وتغا: إذا وقع في أمر يهلكه، وقد أوتغه غيره. الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .

(٢) بطانة الرجل: خاصته، وقيل صاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله. لسان العرب ٥٥ / ١٣ .

(٣) قال أبو عبيد: وقوله «لا يوتغ إلا نفسه» يقول: لا يهلك غيرها، يقال: قد وتغ الرجل وتغا: إذا وقع في أمر يهلكه، وقد أوتغه غيره. الأموال لابن زنجويه ٢ / ٤٦٦ .

آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ. (١)

أولاً : أهم البنود التي جاءت في صحيفة المدينة وأثرها في ترسخ الانتماء والمواطنة :

البنود هي النصوص أو المواد التي نصت عليها الصحيفة، وهي بمثابة الأحكام أو القوانين المنظمة للحياة في المدينة لتحقيق الأهداف وأهمها ما يلي:

١- الوحدة الوطنية وبناء دولة مستقلة ذات سيادة :

فالهدف الأساسي من الصحيفة ترسيخ مفهوم المواطنة المشتركة؛ بتنظيم العلاقات بين مختلف الفئات في المدينة المنورة ، وإرساء قواعد العدالة والمساواة بما يضمن حقوق الجميع، بغض النظر عن الدين أو العرق أو القبيلة حيث نصت الصحيفة على: أن جميع سكان المدينة بمختلف فئاتهم يشكلون أمة واحدة، واعتبار اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، وكفل لهم حريتهم الدينية طالما قاموا بواجباتهم تجاه الدولة ، كما نصت على أن المدينة المنورة وحدة سياسية مستقلة عن القبائل المحيطة بها فقد جاء فيها قوله ﷺ: "هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس " وقوله ﷺ : " أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، وأن لبقية اليهود من بني النجار وغيرهم ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم؛ فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته"

٢- الحقوق والواجبات المتساوية :

حددت صحيفة المدينة حقوق جميع الأطراف، مثل حماية الأرواح والممتلكات، والأخذ على يد البغاة ونصرة المظلومين، وأن عليهم واجب الدفاع عن المدينة ضد أي عدوان ؛ فجاء فيها قوله ﷺ : " وأن على المسلمين نفقتهم، وعلى اليهود نفقتهم، وإن

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٤ ،

بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة." و قوله ﷺ : "أن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدوئاً أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم"

وهذا البند يحتم على المؤمنين نصره المظلومين والأخذ على يد البغاة والمفسدين، ومعنى قوله : "دسيعة ظلم" أي طلب عطية من دون حق ؛ فجاء فيها قوله ﷺ : " وأنه من تبغنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم " و قوله ﷺ : "وأن على المسلمين نفقتهم، وعلى اليهود نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة."

٣- حرية العقيدة :

كفلت الصحيفة الحرية الدينية للجميع، إذ جاء فيها قوله ﷺ : " لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم" مما رسخ التعايش السلمي بين الأديان .

٤- التضامن الاجتماعي :

ركزت الصحيفة على التكافل بين أفراد المجتمع مسلمين وغيرهم، كما نصت على التعاون في الخير، ورد العدوان ، والتكافل الاجتماعي بين المؤمنين وأن يعينوا الضعفاء ويساعدوا المحتاجين ، وتجنب الظلم ؛ لبناء مجتمع متماسك. حيث جاء فيها قوله ﷺ : "وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم" ، و قوله ﷺ : " وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً -المثقل بالديون- بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل "

٥- حماية الأمن الوطني :

أكدت الصحيفة على أن الجميع متساوون أمام القانون، وأن أي نزاع يُحل وفقاً للعدل ، وأن مرجع الحكم هو النبي ﷺ ؛ وبذلك منع النزاعات والحروب الداخلية بين جميع الفئات في المدينة ، فقد جاء فيها قوله ﷺ : " وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ"

، وقوله ﷺ: " وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ"، وقوله ﷺ: "إن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة "

٦- حماية الأمن القومي :

نصت الصحيفة على أن أمن المدينة، ورد العدوان الخارجي عليها مسؤولية مشتركة بين الجميع ، وأنه لا يجوز لأي طرف إيواء الأعداء أو التواطؤ ضد المدينة؛ حيث جاء فيها قوله ﷺ: "إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"، وقوله ﷺ: " وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة " ، وقوله ﷺ: " وإن بينهم النصر على من دهم يثرب "، وقوله ﷺ: " وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن "

ثانياً : أثر صحيفة المدينة في ترسيخ الانتماء والمواطنة :

وهذا الأثر يتعلق بالنتائج التي تحققت فعلياً نتيجة تطبيق الصحيفة ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- تأسيس أول دولة إسلامية ذات سيادة مستقلة : فقد قامت الصحيفة بوضع

الأسس القانونية والتنظيمية لأول مجتمع إسلامي متعدد الثقافات والأديان .

٢- ترسيخ المواطنة المشتركة : حيث أسهمت في تعزيز الانتماء والمواطنة

لكل سكان المدينة بتوضيح ما لهم من حقوق ، وما عليهم من واجبات

باعتبارهم جزءاً من مجتمع واحد .

٣- تحقيق الأمن والاستقرار: ساعدت البنود المنظمة على منع النزاع والصراع

الداخلي، وتوحيد الصفوف لرد العدوان الخارجي .

٤- نموذج عملي للتعايش السلمي : قدمت الصحيفة نموذجاً تاريخياً يُحتذى به في

إدارة التنوع الديني والثقافي والعربي ، فقد أتاحت الوثيقة حرية الدين والعبادة؛ مما

عزز احترام التعددية الثقافية والدينية داخل الدولة ، وساعد على بناء مجتمع متماسك .

٥- **إرساء مبادئ المواطنة وبناء مجتمع العدالة** : بتحقيق العدل و المساواة بين جميع فئات المجتمع في الحقوق والواجبات ، واعتبار سكان المدينة أمة واحدة ، فالمواطن في الدولة الإسلامية وفق الصحيفة هو كل من يعيش في كنف الدولة ويحترم قوانينها بغض النظر عن الدين أو القبيلة ؛ مما عزز شعور الانتماء للدولة.

٦- **تعزيز المشاركة المجتمعية** : ألزمت الصحيفة جميع الأطراف بالدفاع عن المدينة والعمل على تحقيق مصالحها العامة .

وبذلك يتضح أن صحيفة المدينة كانت أساساً لبناء دولة إسلامية قائمة على الانتماء والمواطنة الإيجابية، كما نجحت في توحيد أفراد المجتمع المدني تحت مظلة واحدة من القيم المشتركة، وأرست قواعد العدل، والمساواة، والتعايش السلمي، مما جعلها نموذجاً عالمياً مرناً في بناء الدول المتعددة الثقافات .

المطلب الثاني : مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وأثرها في ترسيخ دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية :

المؤاخاة التي قام بها النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار كانت من أهم الخطوات التي اتخذها ﷺ لترسيخ أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة؛ فقد جمعت بين جماعتين مختلفتين ثقافياً واجتماعياً، وأسست لروح التكافل والولاء على أساس العقيدة والإيمان، متجاوزة بذلك العصبية القبلية.

متى وأين تمت المؤاخاة ؟ آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار لما هاجر إلى المدينة في دار أنس بن مالك ﷺ ، عن عاصم قال: "قلت لأنس بن مالك ﷺ: أبلغك أن

النبي ﷺ قال: "لا حلف في الإسلام" فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري" (١)

"واختلفوا في ابتدائها فقيل: بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: بتسعة، وقيل: وهو يبني المسجد، وقيل: قبل بنائه"، وقيل بعد بنائه" (٢)

عدد من تمت بينهم المؤاخاة: بلغ عدد الذين تمت مؤاخاتهم نحو تسعين رجلاً، وقيل: مائة بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار. (٣)

نماذج من المؤاخاة: كل مهاجر اختير له أخ من الأنصار، بحيث يشاركه في ماله ومسكنه، ويدعمه نفسياً واجتماعياً .

فكانت المؤاخاة بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زهير، و المؤاخاة بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، و المؤاخاة بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، والمؤاخاة بين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، و المؤاخاة بين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش، و المؤاخاة بين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، و المؤاخاة بين مصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد. (٤)

وقال أنس رضي الله عنه: " قدم علينا عبد الرحمن بن عوف، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب الإخاء والحلف - ٢٢/٨ - ح ٦٠٨٣ حدثنا محمد بن صباح، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، حدثنا عاصم... الحديث، و مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم - ٤/ ١٩٦٠ - ح ٢٥٢٩ قال حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا حفص بن غياث، حدثنا عاصم الأحول... به بلفظ قريب. و أبو داود في سننه - كتاب الفرائض - باب في الحلف - ٤/ ٥٥٠ - ح ٢٩٢٦ قال حدثنا مسدد، حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول... به بلفظ قريب.

(٢) فتح الباري ٢٧٠/٧، عيون الأثر ١/ ٢٣١

(٣) فتح الباري ٢٧٠/٧ بتصرف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٠٦/١ بتصرف .

أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، حتى إذا حلت تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك، فلم يرجع يوماً حتى أفضل شيئاً من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه، وضر من صفرة".^(١)

البعد الاجتماعي للمواخاة، وأثرها في تحقيق الانتماء والمواطنة:

١- تحقيق التكافل الاقتصادي والاجتماعي :

عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة ، كانت التحديات كبيرة؛ إذ أن المهاجرين قد تركوا أوطانهم وأموالهم ، فكانوا بحاجة ماسة إلى دعم إخوانهم الأنصار، بعد أن تركوا وطنهم وأموالهم ، وأهلهم ، ولبي الأنصار النداء وضربوا نماذج فريدة من الإيثار، حيث كان كل أنصاري يتولى رعاية أخيه المهاجر مادياً ومعنوياً، ويشاركه في ماله ومسكنه وحتى في ميراثه لفترة مؤقتة. قال الحافظ ابن حجر: "فقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ؛ ليذهب عنهم وحشة الغربة ،ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ،ويشد بعضهم أزر بعض، فأخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة ،وكانوا يتوارثون، فلما عز الإسلام، واجتمع الشمل، وذهدت الوحشة؛ أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة يعني في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب مناقب الأنصار - باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين، والأنصار - ٣١/٥ - ح ٣٧٨١ قال حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس ﷺ، وأخرجه الترمذي في سننه من حديث أنس- كتاب البر والصلة - باب ماجاء في مواساة الأخ- ٣/٣٩٢ - ح ١٩٣٣ قال - حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا حميد، عن أنس قال: لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع... وذكر الحديث بمعناه وأخرجه النسائي في سننه من حديث أنس - كتاب النكاح باب الهدية لمن عرس - ٦/١٣٧ - ح ٣٣٨٨ قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن الوزير، قال: حدثنا سعيد بن كثير بن عفير، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن حميد الطويل، عن أنس ﷺ أنه سمعه يقول: آخى رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار، فأخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف... وذكر الحديث بمعناه.

التوادر وشمول الدعوة " (١).

٢- المواخاة ألغد الفوارق القبلية والعنصرية:

حيث جعلت الجميع شركاء في بناء الدولة الإسلامية، وساوت بين أفرادها في الحقوق والواجبات فتوحد المجتمع بتلك المواخاة .

"فالمواخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، دليل على شمول الإسلام لأمر الدين والدنيا، ففيها الاهتمام بعلاقة المسلم بأخيه المسلم ، وفي عقد المواخاة ظهر فضل الأنصار وكرمهم ومواساتهم لإخوانهم من المهاجرين، بل تعدوا ذلك إلى الإيثار ولو كان بهم خصاصة، فاستحقوا ثناء الله ومدحه لهم" . (٢) قال تعالى: " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (٣)

٣- تحقيق التعايش السلمي :

قدمت المواخاة نموذجاً للتعايش والتعاون ، ووثقت العلاقة بين المهاجرين والأنصار ؛ مما ساهم في استقرار المجتمع ، وأصبح المهاجرون والأنصار مثلاً في المحبة والإيثار، وخلق شعوراً بالمسؤولية المشتركة تجاه الدولة والمجتمع.

٤- بناء دولة قوابة ومستفرة :

ساعدت المواخاة في دمج الجماعتين تحت راية واحدة هي راية الإسلام ، مما جعل المدينة قاعدة صلبة لنشر الدين العالمي الجديد.

(١)فتح الباري ٧/٢٧٠ ، فتح المنعم ٩/٥٧٢ .

(٢)صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ ص ١٧٣ .

(٣) سورة الحشر آية ٩ .

المطلب الثالث : أهم القيم والمبادئ التي أسساها رسول الله ﷺ وأثرها في ترسيخ

دعائم الانتماء والمواطنة في الدولة الإسلامية

القضاء على التمييز والعنصرية : أرسى ﷺ مبدأ المساواة من خلال محاربة العصبية القبلية، والتمييز والعنصرية ، وقرر أن مبدأ التفاضل بين الناس هو تقوى الله والعمل الصالح فقط :

قال ﷺ " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى "(1) ويعد هذا الحديث مبدأ أصيل في الإسلام لنبذ العنصرية والقبلية .

(1) أخرجه : أحمد في مسنده - ٣٨/٤٧٤ - ح ٢٣٤٨٩ قال حدثنا إسماعيل، حدثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت "، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: " أي يوم هذا؟ "، قالوا: يوم حرام، ثم قال: " أي شهر هذا؟ "، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: " أي بلد هذا؟ "، قالوا بلد حرام، قال: " فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم " . قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا . كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت "، قالوا: بلغ رسول الله، قال: " ليلبلغ الشاهد الغائب "، وابن المبارك في مسنده - ص ١٤٦ - ٢٣٩ قال حدثنا جدي، نا حبان، أنا عبد الله، أنا سعيد الجريري ، أن أبا نضرة حدثهم ، قال: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى...وساق الحديث بلفظ مقارب. وأخرجه المحاملي في أماليه - ص ١٣٧ - ح ٢٥٧ قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة قال: حدثني أو قال حدثنا من شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق ...وذكر الحديث مختصراً. وأخرجه ابن عساكر في معجمه ٢ / ٨٣٤ - ح ١٠٤٥ قال أخبرنا كثير بن سعيد بن عبد الله بن الحسين بن إسحاق أبو عبد الله بن شاليق الوكيل بقراعتي عليه ببغداد أبنا أبو عبد الله الحسين عن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي أبنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي ثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا سعيد الجريري عن أبي بصرة حدثني أو قال حدثنا من شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال...وذكر الحديث بمعناه، والهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - كتاب العلم - باب التبليغ - ح ٥١ قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، ثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة قال: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ في أيام التشريق شك الجريري أنه قال: "أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ليس لعربي على عجمي فضل" ، قال عبد الوهاب: أحسبه قال: إلا بتقوى الله عز وجل، ألا هل بلغت؟ " قالوا: نعم ، قال: فليبلغ الشاهد الغائب"

دراسة إسناد أحمد : - إسماعيل ابن إبراهيم ابن مقسم الأسدي مولاها أبو بشر البصري المعروف بابن عليّة ثقة حافظ من الثامنة . التقريب ص ١٠٥ - سعيد ابن إياس الجريري بضم الجيم أبو مسعود البصري ثقة من الخامسة اختلط قبل

هذا الحديث، الذي ألقاه النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع في وقت كان فيه العرب يفتخرون بالأنساب والقبائل، ويمارسون أشكالاً متعددة من العنصرية القبلية، فقطع هذه العادة من جذورها وأرسى نظاماً عالمياً يحمل مبادئ خالدة لتحقيق الوحدة الإنسانية والتعايش السلمي، ويؤكد أن جميع البشر متساوون في أصلهم، فجميعهم من نسل واحد سيدنا آدم عليه السلام، وأن خالقهم واحد. هذا يجعل البشرية جميعها عائلة واحدة، فقطع أي مبرر للتفاخر بالعرق أو النسب، كذلك ينفي الحديث وجود أي فضل أو تميز ذاتي لأحد على الآخر إلا بتقوى الله ﷻ، مما يُرسخ مفهوم العدالة والمساواة ويقضي على الفوارق العرقية والطبقية، و يعزز مبدأ التقوى والعمل الصالح كمقياس للتفاضل بين الناس في الإسلام ويركز على الأخلاق والسلوك بدلاً من الانتماءات العرقية والطبقية.

إعلاء قيمة العدل والمساواة :

فالعدل أساس الحكم؛ لذا أرسى النبي ﷺ العدل كركيزة رئيسية في الدولة الإسلامية. فعن عائشة رضي الله عنها " أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله : " أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت^(١) لقطعت يدها " (٢)

موته بثلاث سنين . التقريب ص ٢٣٣- أبو نضرة: هو المنذر ابن مالك ابن قطعة- بضم القاف وفتح المهملة- العبيدي العوفي بفتح المهملة والواو ثم قاف البصري أبو نضرة بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته ثقة من الثالثة. التقريب ص ٥٤٦ . الحكم على الإسناد : إسناده صحيح رجاله ثقات.

(١) حاشاها رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب حديث الغار - ٤ / ١٧٥ - ح ٣٤٧٥ قالحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة ؓ، ومسلم في صحيحه - كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود- ح ٦٨٨ قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا محمد بن ربح، أخبرنا الليث... به بلفظه. وأبو داود في سننه - كتاب الحدود - باب في الحد يشفع فيه - ٤٣٧٣ - قال حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني، حدثني. وحدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي، حدثنا الليث... به بلفظ

هذا الحديث دعوة صريحة لتطبيق الأحكام بمنتهى العدل والإنصاف، دون اعتبار لأي معايير سوى الحق والعدل ، يُعتبر قاعدة ذهبية في إعلاء قيمة العدل وأن الجميع متساوون أمام القانون .

ويوضح أن التوسط أو الشفاعة لإعفاء شخص من العقوبة بسبب مكانته أو علاقته هو نوع من الفساد الذي يؤدي إلى انهيار المجتمعات ، وبين ﷺ أن الأمم السابقة هلكت بسبب التمييز في تطبيق الأحكام والتمييز في إقامة العدالة ، ويقضي على ما كان سائداً في الجاهلية من حماية أصحاب النفوذ والمكانة الاجتماعية الرفيعة من العقاب، بينما تطبق العقوبات على الضعفاء ، فجاء الإسلام ليرفع هذا الظلم، ويؤكد أن الجميع متساوون أمام الله والقانون، وفي قول النبي ﷺ : "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، أبلغ دليل على رفض المحاباة حتى لأقرب الناس، والتأكيد على المسؤولية القيادية في تطبيق الحدود بحزم دون تهاون أو محاباة ، وحماية حقوق الضعفاء؛ فذلك أساس نجاح الأمم واستمراريتها .

١- تقرير مبدأ الشورى :

اعتمد النبي ﷺ مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات المصيرية وهذه بعض النماذج التي توضح ذلك: في غزوة بدر لما "أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق ﷺ، فقال وأحسن. ثم قام عمر بن الخطاب ﷺ، فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو ﷺ فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك" ، ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس. وإنما يريد الأنصار... ، قال له سعد بن معاذ ﷺ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال:

مقارب. والترمذي في سننه - كتاب الحدود - باب ما جاء في كراهية أن يشفع في الحدود - ح ١٤٣٠ قالحدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث... به بلفظ مقارب . والنسائي في سننه - كتاب قطع السارق - ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت - ح ٤٨٩٩ قال أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث... به بلفظ مقارب ، وابن ماجه في سننه - باب الشفاعة في الحدود - ح ٢٥٤٧ قال حدثنا محمد بن ربح المصري أخبرنا الليث بن سعد... به بلفظه .

فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي

بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك" (١) (٢)

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٥

(٢) لم أجد لفظ ابن هشام في كتب السنة ووجدته بمعناه عند عبدالرزاق في مصنفه -كتاب المغازي-باب وقعة بدر- ٣٤٨/٥-ح ٩٧٢٧ قال عن معمر قال: أخبرني أيوب، عن عكرمة: أن أبا سفيان.... جزء من حديث طويل في غزوة بدر حيث قال "وكان النبي ﷺ يستشار قبل ذلك في قتالهم، فقام أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ ثم استشار، فقام عمر يشير عليه فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام سعد بن عبادَةَ فقال: يا نبي الله لكأنك تعرض بنا اليوم لتعلم ما في نفوسنا، والذي نفسي بيده لو ضربت أكبادها حتى يرك الغمام من ذي يمن لكنا معك...."، وابن أبي شيبَةَ في مصنفه عن علقمة بن وقاص- كتاب المغازي- باب غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها- ٧ / ٣٥٣- ح ٣٦٦٦٠ قال عبد الرحيم بن سليمان، عن محمد بن عمرو الليثي، عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر... إلى أن قال ثم خطب فقال: «ما ترون»؟ فقال سعد بن معاذ: إيانا تريد، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغمام من ذي يمن لنسيرن معك...وساقه بمعناه.

دراسة إسناد عبد الرزاق : ١- عن معمر ابن راشد الأزدي مولاها أبو عروة البصري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش [وعاصم بن أبي النجود] وهشام ابن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة. التقريب ص ٥٤١، ٢- ٦٠٥- أيوب ابن أبي تميمه كيسان السخيتاني بفتح المهمله بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد من الخامسة. التقريب ص ١١٧، ٣- عكرمة ابن خالد ابن العاص ابن هشام المخزومي ثقة من الثالثة. التقريب ص ٣٩٦ الحكم على إسناد عبد الرزاق: إسناده ضعيف لإرساله. دراسة إسناد ابن أبي شيبَةَ: ١- عبد الرحيم ابن سليمان الكنتاني أو الطائي أبو علي الأشل مروزي نزيل الكوفة ثقة له تصانيف من صغار الثامنة. التقريب ص ٣٥٤، ٢- محمد ابن عمرو ابن علقمة ابن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام من السادسة. التقريب ص ٤٩٩، ٣- علقمة ابن وقاص بتشديد القاف الليثي المدني ثقة ثبت من الثانية أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل إنه ولد في عهد النبي ﷺ مات في خلافة عبد الملك. التقريب ص ٣٩٧. الحكم على إسناد ابن أبي شيبَةَ: إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه مختصراً مسلم في صحيحه من حديث أنس ﷺ- كتاب الجهاد والسير- باب وقعة بدر- ٣/ ١٤٠٣- ح ١٧٧٩ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبَةَ، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادَةَ، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغمام لفعلنا... - وأحمد في مسنده - ١٩ / ٧٩- ح ١٢٠٢٢ قال حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس...وساقه مختصراً"- ٢٨٠/٢٠- ح ١٢٩٥٤ قال حدثنا عبيدة، عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: " استشار النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه إلى بدر "

وكذلك قصة الحباب بن المنذر رضي الله عنه لما أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير موضع معسكره ليحولوا بين جيش قريش وماء بدر، و قال له صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي ^(١). ونزل صلى الله عليه وسلم على رأي الحباب رضي الله عنه.

كذلك مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في الخروج لمحاربة العدو خارج المدينة أو البقاء في المدينة والتحصن بها فإن دخلونا قاتلهم فيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج، وكان ذلك رأي أكابر الصحابة ، ورأي الأغلبية الخروج فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأيهم . ^(٢)

ولا يخفى علينا أيضاً ما كان في غزوة الخندق، وكان المسلمون في موقف عصيب، لما تحزب الأحزاب لقتال المسلمين بالمدينة ، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ليستشيرهم في كيفية الدفاع عن المدينة وصد الأعداء، فأشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه قال ابن الأثير : " هو الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب" ^(٣)

وكذلك لما قال رسول الله في الحديبية لأصحابه "أشيروا علي أترون أن نميل إلى ذراري، هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين، وإن يجيئوا تكن عنقا قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه" يقول الزهري راوي الحديث: "وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول

فأشار عليه أبو بكر، ثم استشار عمر، فأشار عليه عمر، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار، فقال قائل الأنصار: تستشيرنا يا نبي الله... - ١٢/٢١ - ح ١٣٢٩٦ قال حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور الناس يوم بدر... وسأقه مختصراً - ٢٣/٢١ - ١٣٢٩٧ قال حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس... وسأقه مختصراً. - ٢٦٣ / ٢١ - ١٣٧٠٣ قال حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس بن مالك... وسأقه بمعناه ."

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢ - السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ١ / ١٦٦ - أسد الغابة ١ / ٤٣٦ . بتصرف

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٣ بتصرف .

(٣) أسد الغابة ٢ / ٢٦٩

الله ﷺ" ، وفي هذا الحديث مشورته لأُم سلمة قال "فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا، ثم احلقوا» قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قال: فلما لم يبق منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً" (١)

(١) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - ٩٧٢٠ قال عن معمر قال: أخبرني الزهري: قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، صدق كل واحد منهما صاحبه ، قالوا: خرج رسول الله ﷺ من الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ..في حديث طويل في في صلح الحديبية.

وابن أبي شيبه في مصنفه - كتاب المغازي - غزوة الحديبية - ٣٨٧ / ٧ - ح ٣٦٨٥٥ - خالد بن مخلد ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري ، قال: حدثني ابن شهاب ، قال: حدثني عروة بن الزبير مرسلًا ، أن رسول الله ﷺ...بمعناه.

دراسة إسناد عبد الرزاق: ١- معمر: ثقة ثبت فاضل سبق ترجمته، ٢- محمد ابن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري ، وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة. التقريب ص ٥٠٦ ، ٣- عروة ابن الزبير ابن العوام ابن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة. التقريب ص ٣٨٩- (أ) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن. له صحبة. وأمه عاتكة بنت عوف، أخت عبد الرحمن بن عوف. وقيل: اسمها الشفاء. ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وكان فقيها من أهل العلم والدين . أسد الغابة ٤ ، ٣٩٩ ، ب) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك، بابنه عبد الملك. وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص. ولد على عهد رسول الله ﷺ، قيل: ولد سنة اثنتين من الهجرة. قال مالك: ولد يوم أحد. وقيل: ولد يوم الخندق. وقيل: ولد بمكة. وقيل: بالطائف ولم ير النبي ﷺ، لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفي النبي ﷺ أباه الحكم. أسد الغابة ٤ / ٣٦٨ . ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا تثبت له صحبة من الثانية "قال عروة بن الزبير: مروان لا يهتم في الحديث." التقريب ص ٥٢٥ الحكم على إسناد عبد الرزاق إسناد صحیح رجاله ثقات.

والكثير من المواقف -يضيّق المقام عن ذكرها- التي شاور فيها النبي ﷺ أصحابه وقدم الرأي الذي فيه المصلحة الظاهرة .

فائدة وأهمية الشورى في حياة الأمة :

من خلال هذه الأمثلة وغيرها، يتضح أن مبدأ الشورى ليس مجرد إجراء شكلي ، بل هو قاعدة جوهرية أساسية تقوم عليها العلاقات بين القائد وأفراد الأمة ، ويساهم مبدأ الشورى في تعزيز روح الوحدة، وتقوية الشعور بالمسؤولية الجماعية، وتشجيع المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية التي تؤثر على الأمة بأسرها .

وقد أكد القرآن الكريم على هذا المبدأ في قوله تعالى: " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " (١) وقال تعالى " وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ " (٢)

٢- تحقيق التكافل الاجتماعي :

فقد حث رسول الله ﷺ على التكافل والتضامن والتعاون بين أفراد المجتمع التكافل بمفهومه الشامل فلم يقتصر على التكافل المادي فقط، بل شمل أيضاً التكافل المعنوي والنفسي، وهذا يعزز من روح التضامن الاجتماعي الإنساني ، ولقد نخرت السنة بنماذج من القيم النبوية التي ترسخ التكافل بين أفراد المجتمع يضيّق المقام عن استيفائها وكان من تلك القيم :

حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٣)

(١) سورة آل عمران - آية ١٥٩

(٢) سورة الشورى - آية ٣٨

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة -باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم - ٤ / ١٩٩٩ - ٢٥٨٦ قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا زكرياء، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير

هذا الحديث دعوة إلى التكاتف والتلاحم كتلاحم أعضاء الجسد، ويبين أهمية التواد والتعاطف والتراحم بين المؤمنين ، وأنه يجب على المسلمين أن يشعروا ببعضهم البعض كأعضاء الجسد الواحد ، فإذا عانى أحدهم آلاماً نفسية أو معنوية أو مادية أو تعرض لهم أو كرب؛ لابد أن يتفاعل معه الآخرون، ويشعرون بألمه كما لو أنه ألمهم الشخصي. هذا التراحم والتعاطف يعزز روح التعاون والود والحب المتبادل، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قوي متماسك كالجسد الواحد، وهو الأساس في مواجهة وتجاوز الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وكذلك حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً... وشبك أصابعه ."(1)

شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالبنيان الذي يتماسك ويقوي بعضه بعضاً فمتلما تكون أجزاء البنيان مترابطة تدعم كل واحدة منها الأخرى، فإن المسلمين يجب أن يكونوا كذلك،

، البخاري في صحيحه - كتاب الأدب- باب رحمه الناس والبهائم - ٨ / ١٠ - ح ٦٠١١ - قال حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء...به بلفظ مقارب ، وأحمد في مسنده - ٣٠ / ٣٢٣ - ح ١٨٣٧٣ قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن زكريا...به بلفظه. والبيهقي في سننه - كتاب - باب - ٣ / ٤٩٢ - ح ل ٦٤٣٠ قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد ، أنياً أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ، ثنا محمد بن عبيد الله، ثنا إسحاق الأزرق، ثنا زكريا...به بلفظه .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصلاة - باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره - ١ / ١٠٣ - ح ٤٨١ قال حدثنا خالد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده، عن أبي موسى ، مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم - ٤ / ١٩٩٩ - ح ٢٥٨٥ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو عامر الأشعري، قالوا: حدثنا عبد الله بن إدريس، وأبو أسامة، ح وحدثنا محمد بن العلاء أبو كريب، حدثنا ابن المبارك، وابن إدريس وأبو أسامة، كلهم عن يزيد...به بلفظه، والترمذي في سننه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم - ٣ / ٣٨٩ - ح ١٩٢٨ قال حدثنا الحسن بن علي الخلال، وغير واحد قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن يزيد...به بلفظه ، وقال الترمذي هذا حديث صحيح. وأخرجه النسائي في سننه - كتاب الزكاة - باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه - ٥ / ٧٩ - ح ٢٥٦٠ قال أخبرني عبد الله بن الهيثم بن عثمان، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال حدثنا سفيان، عن يزيد...به بلفظه

فلا يمكن لأي فرد أن ينجح بمفرده في المجتمع؛ بل لابد من التعاون والتكامل بين أفرادهِ ، مما يعكس مفهوم التكافل الاجتماعي، والتعاون بين أفراد المجتمع المسلم بحيث يُكمل كل واحد منهم الآخر، ويشد بعضهم بعضاً في كل ما يتعلق بالصعوبات اليومية مثل المشاكل الاقتصادية، الاجتماعية، والصحية ، والتعليمية ، مثلما يتم تشبيك أصابع اليد لتقوية القبضة، ولا يقتصر هذا المبدأ على التعاون المادي فقط بل يشمل أيضاً التعاون المعنوي والنفسي، مما يعزز من روح التضامن الاجتماعي .

ومن ذلك أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه" (1)

يُبين النبي صلى الله عليه وسلم هنا أن جبريل عليه السلام كان يُوصيه باستمرار بالجار، ويؤكد هذه التوصية؛ حتى ظن صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل له نصيب مع الورثة مما يشير إلى عظمة حقوق الجار وأهمية العناية بأمره كما نعني بأسرنا وأقاربنا ، ويثير الحديث أهمية العلاقة مع الجار سواء كان مسلماً أو غير مسلم، وفي التاريخ الإسلامي كان المسلمون يُحسنون إلى جيرانهم من غير المسلمين في بيئة تسودها القيم الإنسانية والرحمة. وهذا يوجهنا إلى ضرورة إقامة علاقات متوازنة مع جميع الناس في المجتمع، مما يعزز من

(1) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب - باب الوصاة بالجار- ٨ / ١٠ - ح ٦٠١٤ قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني أبو بكر بن محمد، عن عمرة، عن عائشة، ومسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب الوصية بالجار والإحسان إليه - ح ٢٦٢٤ قال حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، ح وحدثنا قتيبة، ومحمد بن رمح، عن الليث بن سعد، ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، ويزيد بن هارون، كلهم عن يحيى بن سعيد...به بلفظه، وأبو داود في سننه-كتاب النوم -٦١/٧- باب في حق الجوار- ح ٥١٥١ قال حدثنا مسدد، حدثنا حماد، عن يحيى بن سعيد ..به بلفظ ، وابن ماجة في سننه - كتاب الأدب - باب حق الجوار- ٤ / ٦٣٧- ح ٣٦٧٣ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، وعبدة بن سليمان (ح) وحدثنا محمد بن رمح، أخبرنا الليث بن سعد، جميعاً عن يحيى بن سعيد...به بلفظه.

روح التضامن والتعاون بين مختلف فئات المجتمع ، ويسهم في بناء مجتمع قوي ومتلاحم ، فيجب على أفراد المجتمع أن يتعاونوا مع جيرانهم في كافة جوانب الحياة، سواء كانت مادية، معنوية أو نفسية، وهذا يُعتبر من الأسس التي يبني عليها مبدأ التكافل الاجتماعي.

وأيضاً نجد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار"^(١)

يسلط هذا الحديث الضوء على قيمة العمل الخيري، وخدمة الاجتماعية في الإسلام، ويعزز من مكانة التكافل الاجتماعي كجزء أساسي من بناء مجتمع قوي ومتعاون. كما يُظهر الحديث أن رعاية الضعفاء والمحتاجين ليست مجرد عمل تطوعي وحسب بل هي من الأعمال التي لها ثواب عظيم في الآخرة ، وفي تشبيهه صلى الله عليه وسلم السعي على الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل الله رفع قيمة العمل الاجتماعي في الإسلام، وتعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وتقديم الرعاية الشاملة التي لا تقتصر على المساعدة المادية فحسب، بل تشمل أيضاً الرعاية النفسية والعاطفية فمن يعمل لمساعدة الآخرين، ويسهم في تحسين حياتهم، يحمل دوراً عظيماً في المجتمع، ومكانة عظيمة عند رب العالمين؛ ومن ثم تصبح المسؤولية الاجتماعية جزءاً أساسياً من الهوية الإسلامية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب النفقات- باب فضل النفقة على الأهل- ٧/ ٦٢ - ح ٥٣٥٣ - حدثنا يحيى بن قرعة، حدثنا مالك، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث عن أبي هريرة ، ومسلم في صحيحه - كتاب الزهد والرقائق-باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم - ٤/ ٢٢٨٦ - ح ٢٩٨٢) حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك...به بمعناه، والترمذي في سننه - أبواب البر والصلة-باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم - ٣/ ٤١٣ - ح ١٩٦٩ حدثنا الأنصاري، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك، عن ثور بن زيد الديلي...به بلفظه، والنسائي في سننه - كتاب الزكاة - باب فضل الساعي على الأرملة-٥/ ٨٦ - ح ٢٥٧٧ قال أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا مالك...به بلفظه

٣- ترسيخ قيمة المسؤولية الفردية:

من خلال قوله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على

مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول"^(١)

يبرز ﷺ قيمة المسؤولية الفردية في الإسلام، ويوضح أن كل فرد في المجتمع - بغض النظر عن موقعه أو وظيفته سواء كان حاكماً أو محكوماً، ذكراً أو أنثى، غنياً أو فقيراً - يتحمل مسؤولية محددة تجاه من هم تحت رعايته أو ضمن نطاق تأثيره، ويعد هذا الحث أيضاً أساساً قوياً لفكرة التكافل الاجتماعي الذي يتحقق عندما يؤدي كل فرد دوره بإخلاص في رعاية من هم تحت مسؤوليته؛ فيوضح أن مسؤولية الرجل في: رعاية أهله، وتوفير احتياجاتهم التربوية والتعليمية، والصحية، والنفسية، والمادية، ومسؤولية المرأة في: رعاية زوجها، وتربية أبنائها، وتنظيم وتدبير شؤون منزلها.

هذا الاهتمام بالأسرة يؤدي إلى توفير بيئة آمنة مستقرة ومترابطة؛ وينشئ جيلاً

يدرك قيمة الالتزام ويقدر المسؤولية، مما ينعكس على المجتمع ككل،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب "قوا أنفسكم وأهليكم نارا" سورة التحريم: آية ٦ - ٧ / ٢٦ - ح ١٨٨٨ قال حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن عبد الله... وذكر الحديث، ومسلم في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية - ٣ / ١٤٥٩ - ح ١٨٢٩ قال حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا محمد بن رمح، حدثنا الليث، عن نافع... به بلفظ مقارب، وأبو داود في سننه - كتاب الخراج والفيء والإمارة - باب ما يلزم الإمام من حق الرعية - ٤ / ٥٥٣ - ح ٢٩٢٨ قال حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر... وذكر الحديث بمعناه، والترمذي في سننه - كتاب الجهاد - باب ما جاء في الإمام - ٣ / ٢٦٠ - ح ١٧٠٥ قال حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن نافع... به بلفظ مقارب.

ويوضح أن الإمام، أو كل من هو في حكمه كصاحب عمل، أو مدير مصلحة، أو وكل من هو صاحب سلطة، فهو مسؤول كذلك عن رعاية من هم تحت يده وتحقيق العدالة بينهم ، وضمان حقوق الأفراد تحقيق الأمن والاستقرار.

ويوضح أن العامل لابد أن يؤدي عمله بأمانة وإتقان .

وبهذا يتضح أن مسؤولية بناء المجتمع تقع على عاتق جميع أفرادها كلٌ بحسب دوره وموقعه وتأثيره، وليس على عاتق فئة بعينها .

كذلك نجد أن الحديث يُعزز قيم أخلاقية مثل الأمانة، العدل، والإخلاص في العمل، هذه القيم أساسية لتحقيق التكافل الاجتماعي؛ لأنها تُرسخ الشعور بالواجب تجاه الآخرين، سواء كانوا أفراد الأسرة أو أفراد المجتمع ككل .

خلاصة الأمر: أن رسول الله ﷺ أرسى دعائم الانتماء والمواطنة من خلال صحفية المدينة، المواخاة بين المسلمين، إرساء مبادئ الأخلاق والعدالة والمساواة ، وحماية حقوق غير المسلمين، هذه القيم أصبحت نموذجاً للمواطنة في دولة عادلة ومتنوعة دينياً وثقافياً .

المبحث الثالث

عبقرية السنة النبوية في ترسيخ الانتماء والمواطنة لمواجهة التحديات الحالية

السنة النبوية، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، تُعد مرجعاً شاملاً للقيم والمبادئ التي تنظم حياة المسلمين على المستويين الفردي والمجتمعي، وتشكل أساساً متيناً لترسيخ الانتماء والمواطنة، وتعزيز الهوية الإسلامية، مما يمكن الأمة من مواجهة التحديات الحالية، سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

ومما يجدر الإشارة إليه أن السنة النبوية ليست مجرد توجيهات دينية تخص زماناً أو مكاناً محددين، بل هي منهج شامل يتسم بالمرونة والقدرة على مواجهة التحديات المعاصرة، ومن بين أعظم جوانبها، قدرتها على ترسيخ قيم الانتماء والمواطنة؛ مما يجعلها مصدر إلهام لحل المشكلات التي تواجه المجتمعات اليوم. ونسرد فيما يلي أهم التحديات المعاصرة، وكيف نستلهم مواجهتها من خلال عبقرية التوجيهات النبوية السديدة: وللتأكيد على ذلك قسمت هذا المبحث إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: أهم التحديات الفكرية والثقافية، وعبقرية السنة في مواجهتها، وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

تتضح تلك التحديات من خلال انتشار الإلحاد أو التطرف والإرهاب، وغيرها من التيارات الفكرية التي تضعف انتماء الفرد لدينه ومجتمعه، كذلك من تلك التحديات التأثير السلبي للعولمة على الهوية الثقافية، ومحاولة طمس القيم الإسلامية.

تتجلى عبقرية النبي ﷺ في مواجهتها من خلال: ترسيخ الانتماء كقيمة أساسية تشمل:

الانتماء الديني: الذي يتحقق بالتمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية الأصيلة:

نجد أن السنة النبوية تقدم منهجاً واضحاً قوياً لحماية الهوية الإسلامية من الانحراف الفكري والثقافي، فقله ﷺ في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

تركتُ فيكم أيها الناس، ما إن اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيِّه" (١) يحث على التمسك بالمبادئ الإسلامية، وذلك يعزز الانتماء الديني .

(١) أخرجه : المروزي في السنة - ص ٢٥ - ح ٦٨ قال حدثنا محمد بن يحيى، ثنا ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن عبد الله بن أبي عبد الله البصري، وعن ثور بن يزيد الديلي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: "تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه"، والآجري في الشريعة - ٢٢١٨/٥ - ح ١٧٠٤ قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبد الله بن شبيب الربيعي قال: حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال: حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: "...إلى أن قال: ألا واني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعده أبدا ، كتاب الله عز وجل وسنة نبيه"، والحاكم في المستدرک - ١٧١/١ - ح حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبا العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، وأخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرائي، ثنا جدي، ثنا ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال "... تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه". قال الحاكم : وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجها في الصحيح: بلفظ "يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم مسنونون عني فما أنتم قائلون؟...." ووافقه الذهبي، قال الذهبي: له أصل في الصحيح ، وأخرجه كذلك من حديث ابن عباس ربه البيهقي في سننه الكبرى - كتاب آداب القاضي - باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي - ١٩٤/١٠ - ح ٢٠٣٢٦ قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرائي ، ثنا جدي ، ثنا ابن أبي أويس ، ثنا أبي ، عن ثور بن زيد الديلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: " يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله ، وسنة نبيه "

دراسة إسناد المروزي: ١- محمد ابن يحيى ابن عبد الله ابن خالد ابن فارس ابن ذؤيب الذهلي النيسابوري [الزهري] ثقة حافظ جليل من الحادية عشرة. التقريب ص ٥١٢، ٢- إسماعيل ابن عبد الله ابن عبد الله ابن أويس ابن مالك ابن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله ابن أبي أويس المدني صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه. التقريب ص ١٠٨، ٣- عبد الله ابن عبد الله ابن أويس ابن مالك ابن أبي عامر الأصبحي أبو أويس المدني قريب مالك وصهره صدوق يهم. التقريب ص ٣٠٩، ٤- (أ) عبد الله بن أبي عبد الله البصري: لم أقف عليه. (ب) - ثور ابن يزيد- بزيادة تحتانية في أول اسم أبيه- أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر من السابعة. التقريب ص ١٣٥، ٥- عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة. التقريب ص ٣٩٧،

الانتماء الثقافي: تحت السنة النبوية المطهرة على التمسك بالهوية الإسلامية مع احترام التنوع الثقافي ، و تقدم نموذجاً للحوار مع الآخر، والاعتزاز بالقيم الإسلامية دون التخلي عنها ، كما فعل النبي ﷺ مع اليهود والنصارى، فعندما هاجر ﷺ إلى المدينة المنورة، وضع صحيفة المدينة التي تُعتبر دستوراً لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، نصت الصحيفة على: احترام حقوق اليهود في معتقداتهم، وعلى التزام الجميع بالدفاع عن المدينة (1)، كما كان النبي ﷺ يتعامل مع اليهود والنصارى في المعاملات اليومية، كالتجارة، وغيرها، ومن أبرز الأمثلة أنه توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي مقابل طعام (2) ، وكان ﷺ يعود المريض من أهل الكتاب، فقد زار ﷺ غلاماً يهودياً كان يعمل عنده حين مرض، ودعاه إلى الإسلام بحب ورفق فأسلم الغلام قبل وفاته، و يدل ذلك أيضاً على رفق وحرصه على هداية

٧- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ يكنى بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، ورأى جبريل عند النبي ﷺ -أسد الغابة 3/ ٢٩١. الحكم على إسناده: إسناده ضعيف فيه ، أبو عبد الله ابن أبي أويس صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، وأبيه عبد الله ابن أويس صدوق يهم ، وباقي رجاله ثقات إلا أن منته صحيح بشاهده عند مسلم عن جابر بن عبد الله، أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الحج - باب حجة النبي ﷺ- ١٢١٨ ح ٨٨٦/٢- قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، جميعاً عن حاتم، قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله... ضمن حديث طويل في حج رسو الله ﷺ بلفظ "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟" فذكر "كتاب الله" ولم يذكر لفظ "سنة نبيه".

(١) كما سبق توضيحه في صحيفة المدينة المبحث الثاني - المطلب الأول من البحث

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب ما قيل في درع النبي ﷺ، والقميص في الحرب - ٤١/٤ - ح ٢٩١٦ قال حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير"

الناس دون إكراه^(١)، هذه النماذج وغيرها مما نخرت به السيرة النبوية تجعل الفرد المسلم يدرك أن دينه يدعو للتسامح والعدل، والثقة في التعامل مع أهل الكتاب وإرساء مبدأ التعايش السلمي، مما يمنحه الثقة عند التعامل مع أصحاب المعتقدات الأخرى، مع الاعتزاز بالهوية الإسلامية والحفاظ عليها في نفس الوقت؛ مما يمكن المسلمين من مواجهة الاختلافات الدينية والفكرية والثقافية بثقة ووعي.

المطلب الثاني: أهم التحديات الاجتماعية، وعبقرية السنة في مواجهتها، وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

تتمثل أهم هذه التحديات في تصاعد النزعة الفردية والأنانية وحب الذات؛ فارتفعت معدلات الفقر والبطالة، وضعف التكافل والترابط الاجتماعي.

تتجلى عبقرية النبي في مواجهة ذلك من خلال:

١- تعزيز الانتماء الأخلاقي:

فوجد أن النبي يحارب نزعة الأنانية وحب الذات، ويعزز قيمة الإيثارة، فقله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"^(٢) المراد نفي كمال

(١) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب - ٩٤/٢ - ح ١٣٥٦ قال حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد وهو ابن زيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ؛ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار"

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - ١٢/١ - ح ١٣ قال حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ عن حسين المعلم، قال: حدثنا قتادة، عن أنس... وذكر الحديث، ومسلم في صحيح - كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير - ١/٦٧ - ح قال (٤٥) حدثنا محمد بن المثني، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة... به بزيادة لفظ "حتى يحب لأخيه" - أو قال: لجاره - والترمذي في سننه - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - باب - ٤/٢٤٨ - ح ٢٥١٥ قال حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة... به بلفظه. والنسائي في سننه - كتاب الإيمان وشرائعه - باب علامة الإيمان - ٨/١١٥ - ح ٥٠١٦ قال أخبرنا إسحق بن إبراهيم، قال: حدثنا النضر، قال: حدثنا شعبة، ح وأنبأنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا شعبة... به بلفظه، وابن ماجه في سننه - أبواب السنة - باب الإيمان - ١/٤٦ - ح ٦٦ قال حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثني، قالوا: حدثنا محمد بن

الإيمان ، وفي رواية الإسماعيلي "حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير"^(١) قال الحافظ ابن حجر: "فبين المراد بالأخوة وعين جهة الحب"^(٢) فالمراد بأخيه في الإسلام ، جهة الحب هي الخير .

قال دكتور موسى شاهين: "إن الإيمان الكامل الذي وصل بالمؤمن إلى حب الله ورسوله، يدفعه حتماً إلى أن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه من خيري الدنيا والآخرة. إن

جعفر، حدثنا شعبة... به بلفظه. والدارمي في سننه - باب: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه - ١٣٠/٣ - ح ٢٧٨٢ قال أخبرنا يزيد بن هارون، أنبأنا شعبة... به بلفظه.

(١) أخرجه أبو عوانة في مستخرجه - كتاب الإيمان - باب بيان نفي الإيمان عن الذي يحرم هذه الأخلاق المبينة في هذا الباب - ٢٧٩/١ - ح ١٦١ قال حدثنا العباس بن محمد، والصغاني، وأبو أمية قالوا: حدثنا روح بن عباد، حدثنا حسين المعلم، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير" وابن حبان في صحيحه - كتاب الإيمان - باب ما جاء في صفات المؤمنين - ٤٧١/١ - ذكر البيان بأن نفي الإيمان عن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه إنما هو نفي حقيقة الإيمان لا الإيمان نفسه مع البيان بأن ما يحب لأخيه أراد به الخير دون الشر - ح ٢٣٥ قال أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سميئة قال حدثنا بن أبي عدي عن حسين المعلم عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير" - والأصبهاني في الطبوريات - ٨٠٦/٣ - ح قال أخبرنا أحمد، حدثنا ابن مقسم، حدثنا أحمد بن الصلت، حدثنا عفان بن مسلم الصفار، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير" دراسة إسناد أبي عوانة: ١ - عباس ابن محمد ابن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي خوارزمي الأصل ثقة حافظ من الحادية عشرة. التقريب ص ٢٩٤ ، * محمد ابن إسحاق الصغاني بفتح المهملة ثم المعجمة أبو بكر نزيل بغداد ثقة ثبت من الحادية. التقريب ص ٤٦٧ * محمد ابن إبراهيم ابن مسلم الخزاعي أبو أمية الطرسوسي بغدادي الأصل مشهور بكنيته صدوق صاحب حديث يهيم من الحادية عشر. التقريب ص ٤٦٦ ، ٢ - روح ابن عباد ابن العلاء ابن حسان القيسي أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف من التاسعة. التقريب ص ٢١١ ، ٣ - الحسين ابن ذكوان المعلم المكتب العوزي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة البصري ثقة ربما وهم من السادسة التقريب ص ١٦٦ ، ٤ - قتادة ابن دعامة ابن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة. التقريب ص ٤٥٣ ، ٥ - أنس بن مالك ابن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين ، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة . التقريب ص ١١٥ . الحكم على الإسناد: إسناده صحيح رجاله ثقات ، وما ذكر أن أبو أمية صدوق يهيم إلا أن أبو عوانه رواه بنفس الإسناد أيضاً عن الصغاني وهو ثقة ثبت عباس بن محمد ثقة حافظ.

(٢) فتح الباري ١/ ٥٧

الإيمان الكامل ينزع الغل والحقد والحسد من قلب صاحبه، ويملؤه برغبة الخير، وبحب المعروف للناس، فالإيمان محبة ومودة وإخاء ومجتمع إنساني فاضل كريم، فالحديث يعالج القلوب من هذه الأمراض الخبيثة، والقلوب إذا صلحت صلح الجسد كله، لأن الأعضاء آلات وجنود للقلوب، فإذا ما حل حب الخير للمسلم في قلب المسلم تحركت الجوارح لتنفيذ ميوله وتحقيق رغباته، فنطق اللسان بما فيه صلاحه والدفاع عنه، وامتدت اليد والرجل إلى ما يوصل النفع إليه، ذاك هدف الحديث، بناء مجتمع متآلف متعاون متراحم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"^(١)

يربط الحديث الإيمان الكامل بحب الخير للآخرين ، أي أن المسلم لا يصل إلى كمال إيمانه إلا إذا كان يتمنى لغيره ما يتمناه لنفسه من خير ، ويهدف كذلك إلى تعميق الوعي الأخلاقي ، حيث يوجه الإنسان نحو النظر إلى احتياجات الآخرين واحترام حقوقهم .

وكذلك نجد قوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"^(٢) يربط الإيمان بالله واليوم الآخر بالسلوك الأخلاقي تجاه الجار والضيف وما يصدر عن اللسان من الكلام .

(١) فتح المنعم بتصرف يسير ١٦٧/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره- ٨ / ١١ - ح ٦٠١٨ قال حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة...وذكر الحديث ، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان- باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان- ١ / ٦٨ - ح ٤٧قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو الأحوص...به بلفظه ، وأبو داود في سننه - كتاب النوم - باب حق الجوار- ٧ / ٤٦٣ - ح ٥١٥٤ قال حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة...وذكر الحديث بلفظه ، وأحمد في مسنده - ١٣ / ٦٤ - ح ٧٦٢٦ قال حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة... وذكر الحديث بلفظه ، وأبو يعلى في مسنده - ١١ / ٨٥ - ح ٦٢١٨ قال حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن ميسرة الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة... وذكر الحديث بلفظه.

قال في فتم المنعم: اسم الجار هنا يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والمقيم، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد، والأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مستحباً، ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحسنون إلى الجار الكافر، روي أن عبد الله بن عمرو لما ذبحت له شاة أمر أن يهدى منها لجاره اليهودي. (١)

ويحصل إكرام الجار بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه وموعظته

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد - باب يبدأ بالجار - ص ٥٠ - ح قال حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن داود بن شابور، وأبي إسماعيل، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، أنه ذبحت له شاة، فجعل يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهودي؟ أهديت لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، وأخرجه الحميدي في مسنده - ١ / ٥٠٤ - ح حدثنا الحميدي قال: ثنا سفيان، قال: بشير بن سليمان أبو إسماعيل، عن مجاهد بن جبر، عن محرر بن قيس بن السائب أن عبد الله بن عمرو... وذكر الحديث بلفظ مقارب والطبراني في مكارم الأخلاق - باب جامع حق الجار - ص ٣٨٤ - ح ١٩٩ قال حدثنا فضيل بن محمد الملطي، ثنا أبو نعيم، ثنا بشير بن سلمان أبو إسماعيل... به بلفظ مقارب، والبيهقي في معرفة السنن والآثار - صدقة النافلة على المشرك - ٦ / ٢١٤ - ح ٨٥١٧ قال قال الشافعي في رواية حرمة: أخبرنا سفيان، عن بشير أبي إسماعيل... به بلفظ مقارب.

دراسة إسناد البخاري في الأدب المفرد: ١ - محمد بن سلام بن فرج السلمي مولاهم البيهقي قال ابن حجر: ثقة ثبت من العاشرة "التقريب ص ٤٨٢، ٢ - سفيان ابن عيينة ابن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو ابن دينار التقريب ص ٢٤٥ - ٣ - داود ابن شابور بالمعجمة والموحدة أبو سليمان المكي وقيل إن اسم أبيه عبد الرحمن وشابور جده ثقة من السادسة - التقريب ص ١٩٨. ٤ - بشير ابن سلمان الكندي الأسلمي أبو إسماعيل الكوفي والد الحكم ثقة يغرب - التقريب ص ١٢٥ - وثقه أحمد بن حنبل وابن معين والعجلي تهذيب الكمال ٤ / ١٦٨. ٥ - مجاهد ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم التقريب ص ٥٢٠. الحكم على الإسناد: صحيح رجاله ثقات .

بالحسنى، والدعاء له. وأما إكرام الضيف: فبالبشاشة في وجهه، والترحيب بقدمه، وإنزاله المكان اللائق به المقذور عليه، وتقديم المناسب له من الطعام والشراب. (١)

نجد أن هذه الأحاديث وغيرها توجه المسلمين إلى حب الخير للآخرين، واحترام حقوقهم، وعدم إيذائهم، والقضاء على حب الذات والأنانية، فالإلتزام بهذه السلوكيات ينعكس على الفرد والمجتمع ككل؛ مما يسهم في تعزيز الترابط الاجتماعي.

٣- التكافل الاجتماعي :

نرصد قوله ﷺ: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" (٢) يقول ابن بطال: حض الحديث على التعاون، وحسن التعاشر، والألفة، والستر على المؤمن، وترك التسمع به، والإشهار لذنوبه " (٣)

قال الحافظ ابن حجر: "قوله "المسلم أخو المسلم" هذه أخوة الإسلام، ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز، قوله: "ولا يسلمه أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا

(١) فتح المنعم ١٧٦/١

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المظالم والغصب - باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه - ١٢٨/٣ - ح ٢٤٤٢ قال حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب أن سالما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم... وذكر الحديث. ومسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم - ١٩٩٦/٤ - ح ٢٥٨٠ قال حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث... به بلفظه. والترمذي في سننه - كتاب الحدود - باب ما جاء في الستر على المسلم - ٨٧/٣ - ح ١٤٢٦ قال حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث... به بلفظه. وابن حبان في صحيحه - فصل البر والإحسان - ذكر قضاء الله جل وعلا حوائج من كان يقضي حوائج المسلمين في الدنيا - ٢٩١/٢ - ح ٥٣٣ قال أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث... به بلفظه، والطبراني في المعجم - ٢٨٧/١٢ - ح ١٣١٣٧ قال حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي، ثنا عبد الله بن صالح، ح وحدثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد... به بلفظه.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٧١ / ٦.

فيما يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه وهذا أخص من ترك الظلم وقد يكون ذلك واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال ، قوله "ومن فرج عن مسلم كربة" أي غمة والكرب هو الغم الذي يأخذ النفس، قوله "ومن ستر مسلماً" أي رآه على قبيح فلم يظهره أي للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه".^(١)

قال في فتح المنعم: "قوله"ستره الله في الدنيا والآخرة" أي من رأى أخاه على قبيح فلم يظهره للناس أو ستره وأنقذه من مصيبتة؛ ستره الله في الدنيا جزاءً وفاقاً وفي الآخرة بالعفو عن زلاته، وعدم كشفها بين الخلائق، فيدينه، ويذكره بذنوبه ثم يقول له سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم".^(٢)

وكذلك نجد حديثه ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"^(٣) وحديثه ﷺ: " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر"^(٤) وحديثه ﷺ: "مثل المومنين" في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"^(٥) نجد أثرها في مواجهة التحديات الاجتماعية وبالتالي تعزيز الانتماء والمواطنة .

قدمت هذه الأحاديث الأربعة منظومة قيمية متكاملة تسهم في مواجهة التحديات الاجتماعية، وتعزز روح الانتماء والمواطنة في المجتمع، وتعد من أعظم النصوص التي ترسخ مبادئ التكافل والتراحم، والعمل الجماعي، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان .

(١) فتح الباري ٥ / ٩٧ .

(٢) فتح المنعم ١٠ / ٢٣ .

(٣) سبق تخريجه وبيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث .

(٤) سبق تخريجه وبيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث .

(٥) سبق تخريجه وبيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث .

وفيما يلي بيان لعبقرية هذه الأحاديث وأثرها في مواجهة التحديات الاجتماعية وترسيخ الانتماء والمواطنة:

١- حديث: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...."

العبقرية :

يشدد الحديث على مبدأ الأخوة الإنسانية على أساس الإيمان ، فيوجب عدم الظلم، ونصرة المظلوم، وإغاثة المحتاج، وتفريج الكروب، وستر العيوب ، والتركيز على الواجبات المتبادلة بين الأفراد، ويظهر كذلك أن المصلحة الجماعية لا تنفصل عن المصلحة الفردية؛ فمن يسعى في قضاء حوائج الآخرين ويعينهم ؛ يتولى مالك الملك عز وجل إعانتة وقضاء حوائجه .

أثره على مواجهة التحديات الاجتماعية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- مواجهة الظلم : يشجع الحديث على الوقوف ضد الظلم، والانتصار للضعفاء، وهذا يقلل النزاعات الاجتماعية .
 - التكافل والتضامن : يوجه الناس للمشاركة في تخفيف الأزمات وحل المشكلات ، والسعي في قضاء حوائج الناس، سواء كانت مادية أو معنوية .
 - الستر وحماية كرامة المسلم: فقد حمى الحديث المجتمع من فضح العيوب والنقائص، وحمى خصوصية الآخرين .
 - تعزيز الانتماء والمواطنة: فهو يشعر كل فرد أن له سنداً في المجتمع، ويشعره كذلك بمسؤوليته تجاه مجتمعه، مما يخلق أماناً اجتماعياً ، و بناء بيئة تعاونية قائمة على الاحترام والتضامن، مما يعزز من شعور الفرد بالانتماء الوطني .
- ٢- حديث : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً "

العبقرية: يُبرز الحديث مفهوم الوحدة المجتمعية من خلال تشبيهه دقيق للعلاقة بين المؤمنين بالبنيان المتلاحم، حيث يدعم كل جزء منه الجزء الآخر، و يعزز فكرة أن قوة المجتمع تأتي من التعاون والتلاحم بين أفرادها ونبذ الفرقة والخلاف .

أثره في مواجهة التحديات الاجتماعية ، وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- تعزيز العمل الجماعي : يدفع الأفراد للعمل معاً لمواجهة المشكلات مثل الفقر، البطالة، أو مواجهة الأزمات والكوارث .
- التقليل من الفرقة والتنازع : يوجه الحديث الناس للتكاتف ، وأن يصبح كل منهم سنداً وعاوناً للآخر بدلاً من التنازع أو التفرق والتشردم.
- زيادة الإنتاجية : فالعلاقة بين الإنتاجية والوحدة والتعاون والترابط علاقة طردية فكلما زادت الوحدة والتعاون والتلاحم بين أفراد المجتمع كلما زادت إنتاجيته فينعكس ذلك على نهضة المجتمع ككل.
- تعزيز الانتماء والمواطنة : فهو يولد شعوراً بالمسؤولية المشتركة تجاه بناء المجتمع ، ويشعر الفرد بأن دوره مهما كان صغيراً، يحدث فرقاً في المجتمع ، ويشعره كذلك بأنه لبنة هامة في بناء المجتمع، مما يعزز ارتباطه به وانتماءه إليه .

٣- حديث : " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله "

العبقرية :

يجعل الحديث السعي لخدمة الفئات الضعيفة المهمشة عملاً عظيماً يكافئ الجهاد في سبيل الله ، وقيام الليل، وصوم النهار؛ فيرفع من قيمة العمل الاجتماعي من خلال ربطه بالجزاء الأخروي، مما يشجع الناس على البذل و العطاء ، والعناية بحاجة الفئات الضعيفة نفسياً ومادياً.

أثره في مواجهة التحديات الاجتماعية ، وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- رعاية الفئات المهمشة : مما يسهم في تقليص الفقر، ومعالجة التحديات الاقتصادية من خلال تشجيع التكافل .
- تعزيز العمل الخيري : يدعو المسلمين إلى تخصيص وقت وجهد لخدمة المجتمع ، مما يدفعهم للمشاركة في المبادرات المجتمعية ودعم الفئات المحتاجة .

- **تحقيق العدالة الاجتماعية** : يسهم في تحسين الظروف المعيشية للفئات الأشد احتياجاً ، وذلك بالتخفيف من معاناتهم؛ مما يجعل الفقراء والأرامل يشعرون بأنهم جزء من المجتمع وموضع اهتمامه ، وينمي من مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه فينعكس ذلك على ترسيخ قيمة الانتماء والمواطنة، لما ربط خدمة المجتمع بعظم الجزاء الأخروي؛ وذلك يُسهم في خلق مجتمع متكافل.

٤- حديث: "مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ..."
العبقرية :

يقدم الحديث تصويراً بليغاً للعلاقات الإنسانية المبنية على التواد والتراحم والتعاطف من خلال تشبيه مجتمع المؤمنين بالجسد الواحد، إذا تألم أحد أفراده تفاعل معه جميع الأفراد و تألموا لألمه ، ويوضح أن هذا الترابط والتفاعل العاطفي والوجداني أساس متين لأي مجتمع قوي.

٥- **أثره في مواجهة التحديات الاجتماعية ، وتعزيز الانتماء والمواطنة :**

- مواجهة الكوارث والأزمات: هذا الترابط الوجداني يهيب بالجميع للتفاعل مع أي مصيبة ، أو أزمة، أو كارثة تحل بالمجتمع .
- تعزيز التواد والتراحم : وبذلك يقلل من آثار التباين الطبقي والاجتماعي، ويشجع على التعاون بين الأغنياء والفقراء.
- تعزيز الانتماء والمواطنة : يحارب الفردية وحب الذات يُشعر الفرد بأن آلام ومشاكل الآخرين هي مسؤولية مشتركة، ويجعل الجميع يشعرون أنهم جزء من كيان واحد، فينمي الانتماء والولاء للوطن.

مما سبق نجد أن هذه الأحاديث تُبرز عبقرية الإسلام في تقديم حلول عملية وعميقة لمواجهة التحديات الاجتماعية، فهي توفر إطاراً أخلاقياً يجعل المسلم يعيش وفق رؤية شاملة لمواجهة التحديات الاجتماعية ، من خلال تعزيز روح التكافل والتعاون، وربط الأفراد بواجباتهم تجاه مجتمعهم؛ مما يخلق الشعور بالانتماء الديني والقيمي والثقافي وكذلك الانتماء الوطني؛ فيصل بنا في النهاية إلى بناء أمة قوية و متماسكة معتزة بهويتها يسودها السلام والمحبة ، وينعم فيها أفرادها بالاستقرار والأمن .

المطلب الثالث: أهم التحديات الاقتصادية، وعبقرية السنة في مواجهتها، وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

تتمثل أهم هذه التحديات في: الكوارث الطبيعية ، والحروب والأزمات الاقتصادية التي تؤدي إلى تزايد الفجوات بين الطبقات ، وانتشار الفقر والبطالة ، وقلة الوعي بضرورة الحفاظ على الموارد .

وفيما يلي أهم هذه التحديات وعبقرية السنة النبوية في مواجهتها :

١- **الحفاظ على الموارد والاقتصاد في استعمالها :** من خلال حديث رسول الله ﷺ " كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، غير مخيلة، ولا سرف" (١)

(١) أخرجه: النسائي في سننه - كتاب الزكاة- باب الاختيال في الصدقة- ٧٩ / ٥ - ح ٢٥٥٩ قال أخبرنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا يزيد، قال حدثنا همام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده... وذكر الحديث ، وأخرجه أحمد في مسنده - ١١ / ٢٩٥ - ح ٦٦٩٥ قال حدثنا يزيد بن هارون... به بلفظه. وابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب اللباس والزينة - باب من قال: البس ما شئت ما أخطأك سرف، أو مخيلة- ١٧١/٥ - ح ٢٤٨٧٧ قال حدثنا أبو بكر قال: حدثنا يزيد بن هارون... به بلفظ مقارب ، وأخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الأطعمة - ٤ / ١٥٠ - ح ٧١٨٨ قال أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، ثنا أحمد بن الخليل، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا همام، عن قتادة... به بزيادة " إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وقال الذهبي : صحيح ، والبيهقي في شعب الإيمان - تعديد نعم الله عزوجل وما يجب من شكرها- ٨ / ٢٥٩ - ح ٥٧٨٥ قال وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة... به بزيادة " إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" .

دراسة إسناد النسائي: ١- أحمد ابن سليمان ابن عبد الملك أبو الحسين الرهاوي ثقة حافظ من الحادية عشرة - التقريب - ص ٨٠ ، ٢- يزيد ابن هارون ابن زاذان السلمي مولا هم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد من التاسعة- التقريب ص ٦٠٦ ، ٣- همام ابن يحيى ابن دينار العوزي - بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة - أبو عبد الله أو أبو بكر البصري ثقة ربما وهم - التقريب ص ٥٧٤ ، ٤- قتادة ابن دعامة ابن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة.- التقريب ص ٤٥٣ ، ٥- عمرو ابن شعيب ابن محمد ابن عبد الله

عبقرية الحديث في الحفاظ على الموارد ومواجهة التحديات الاقتصادية:

الحث على التوازن وعدم الإسراف

يدعو الحديث إلى الاستمتاع بالموارد التي أنعم الله بها على الإنسان - من مأكّل مشرب وملبس، ويشمل كل ما يستهلكه الإنسان أو يستخدمه - في إطار من التوازن ، بحيث لا يكون هناك إسراف يؤدي إلى إهدار الموارد .

النهي عن التكبر والاختيال والتباهي :

يربط الحديث بين السلوك الاقتصادي والسلوك الأخلاقي، حيث يمنع التفاخر والتكبر باستخدام الموارد كالملبس والطعام والشراب وغيرها .

أثره في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- **الحفاظ على الموارد الطبيعية :** الحد من الاستهلاك المفرط يساهم في استدامة الموارد للأجيال القادمة، فكما قيل: ما عال من اقتصد .
- **تقليل الهدر:** لاستخدام الموارد استخداماً نافعاً بدلاً من الإسراف الذي يؤدي إلى خسارة اقتصادية .
- **التكيف مع الأزمات الاقتصادية :** يدعو الحديث إلى ترشيد الاستهلاك ، مما يساعد الأفراد والمجتمعات على مواجهة الأزمات مثل نقص الموارد أو ارتفاع الأسعار ، فالإقتصاد نصف المعيشة.

ابن عمرو ابن العاص صدوق . التقريب ص ٤٢٣ ، ٦-شعيب ابن محمد ابن عبد الله ابن عمرو ابن العاص صدوق ثبت سماعه من جده. التقريب ص ٢٦٧ ، ٧- عمرو ابن العاص ابن وائل السهمي الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها مات بمصر سنة نيف وأربعين . التقريب ص ٤٢٣ . الحكم على إسناد النسائي: إسناده حسن فيه عمرو بن شعيب وأبيه صدوقين ، وما ذكر من وهم همام فنقل، أنه من أثبت الناس في قتادة فقد قال عمرو بن علي: الأثبات من أصحاب قتادة: ابن أبي عروبة، وهشام، وشعبة، وهمام، عبد الله بن المبارك يقول: همام ثبت في قتادة . تهذيب الكمال ٣٠/٣٠٨.

- تجاوز الأزمات الاقتصادية : الاعتدال في الإنفاق، والتصدق في وقت الأزمات الاقتصادية على الفئات المحتاجة يؤدي إلى توزيع الموارد بشكل عادل ، وتحقيق التكافل الاجتماعي .

- تعزيز وترسيخ الانتماء والمواطنة : يعزز الحديث شعور الفرد بمسئوليته تجاه مجتمعه ووطنه من خلال الاعتدال في الاستهلاك والتصدق على المحتاجين ، فالموارد ليست ملكاً فردياً بل هي أمانة يجب الحفاظ عليها لصالح الجميع ، فممنع الإسراف والحفاظ على الموارد؛ يضمن استدامتها واستفادة جميع المواطنين منها على المدى الطويل ، ويجعل الفرد أكثر وعياً بأهمية الموارد للوطن والمجتمع، مما يعزز شعوره بالانتماء .

التزام الأفراد بالقيم التي يدعو إليها الحديث ، مثل الاعتدال والتكافل، فتُصبح هذه القيم الراقية جزءاً من هويتهم الثقافية والوطنية ، وذلك يجعلهم يشعرون بالفخر والانتماء لوطنهم ومجتمعهم .

يُمثل هذا الحديث منهجاً اقتصادياً وأخلاقياً يحقق التوازن بين الاستمتاع بالموارد والحفاظ عليها في نفس الوقت؛ وهذا يُسهم في مواجهة التحديات الاقتصادية من خلال تعزيز قيم: الترشيح، والتكافل، والعدالة الاجتماعية، كما يُعزز الانتماء والمواطنة بترسيخ الشعور بالمسؤولية الاجتماعية و بناء مجتمع متماسك ، وضمان استدامة الموارد الوطنية .

٢- دعم العمل والإنتاج : من خلال قوله ﷺ: " إن قامت على أحكم القيامة، وفي يده فسيلة^(١) فليغرسها"^(٢)

(١) فسيلة : " الصغيرة من النخل، والجمع فسانل وفسيل، والفسلان جمع الجمع الأصمعي في صغار النخل قال: أول ما يقلع من صغار النخل الغرس فهو الفسيل والودي، والجمع فسانل، وقد يقال للواحدة فسيلة. وأفضل الفسيلة: انتزعها من أمها واغترسها" لسان العرب ١١/٥١٩ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده - ٢٠ / ٢٥١ - ح ١٢٩٠٢ - حدثنا وكيع، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام، عن أنس بن مالك... وساق الحديث - ٢٠ / ٢٩٦ - ح ١٢٩٨١ - حدثنا بهز، حدثنا حماد، حدثنا هشام

وقوله ﷺ: "ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده" (١)

بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"، وأبو داود الطياليسي في مسنده - ٥٤٥/٣ - ح ٢١٨١ قال حدثنا أبو داود قال: حدثنا حماد بن سلمة عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم الساعة حتى يغرسها، فليفعل" - والبخاري في الأدب المفرد - باب اصطناع المال - ص ١٦٨ - ح ٤٧٩ قال حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن زيد بن أنس بن مالك، عن أنس بن مالك "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"

، والبزار في مسنده - ١٤ / ١٧ - ح ٧٤٠٨ قال حدثنا الحسين بن أبي كبشة، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا حماد بن سلمة... به بلفظ "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها"، وابن الأعرابي في معجمه - ١١٦/١ - ح ١٨١ قال نا محمد بن منظور، نا عبد الحميد بن صالح، نا وكيع، عن شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت على أحدكم الساعة وفي يده فسيلة فليغرسها" - والضياء المقدسي في المختارة - ٧ / ٢٦٢ - ح ٢٧١٢ قال أخبرنا المبارك بن أبي المعالي ابن المعطوش الحريمي ببغداد أن هبة الله بن محمد أخبرهم أبنا الحسن بن علي أبنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا بهز ثنا حماد ثنا هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك قال: "قال رسول الله ﷺ إن قامت الساعة وبيده فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"

دراسة إسناد أحمد : - وكيع بن الجراح ابن مليح الرواسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة . التقريب ص ٥٨١ - حماد بن سلمة ابن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة من كبار الثامنة. التقريب ص ١٧٨ - هشام بن زيد ابن أنس ابن مالك الأنصاري ثقة من الخامسة . التقريب ص ٥٧٢ - أنس بن مالك ﷺ : سبق ترجمته الحكم على الإسناد: إسناده صحيح رجاله ثقات .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع- باب كسب الرجل وعمله بيده - ٥٧ / ٣ - ح ٢٠٧٢ قال حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن المقدم رضي الله عنه... وساق الحديث، وابن ماجة في سننه - كتاب التجارات- باب الحث على المكاسب- ٣ / ٢٧١ - ح ٢١٣٨ قال حدثنا هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان عن المقدم بن معدي كرب الزبيدي... وذكره الحديث بمعناه، وأحمد في مسنده - ٤١٨ / ٢٨ - ح ١٧١٨١ قال حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، حدثنا بقیة، حدثنا بحير بن

و قوله ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة" (١)

الأحاديث النبوية المذكورة ترسم منهجاً عبقرياً؛ لدعم العمل والإنتاج، محاطاً بإطار سلوكي قيمى مربوطاً بالثواب الأخروي؛ مما يجعلها أداة قوية لبناء مجتمعات منتجة و متماسكة؛ لمواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز الانتماء والمواطنة.

وفيما يلي بيان لعبقرية هذه الأحاديث النبوية، وأثرها ومواجهة التحديات الاقتصادية وترسيخ الانتماء والمواطنة:

١- حديث "ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده"

سعد، حدثنا خالد بن معدان، عن المقدم بن معدي كرب... وذكره الحديث بمعناه، والبيهقي في شعب الإيمان - باب التوكل على الله وتسليم الأمر له - ٤٣٤/٢ - ح ١١٧٠ قال أخبرنا أبو طاهر الفقيه، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدم بن معدي كرب... وذكره الحديث بمعناه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المزارعة- باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه - ٣/ ١٠٣ - ح ٢٣٢٠ قال حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، ح وحدثني عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس... وساق الحديث، ومسلم في صحيحه - كتاب المساقاة- باب فضل الغرس والزرع- ٣/ ١١٨٩ - ح ١٥٥٣ حدثنا يحيى بن يحيى، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبيد الغبري، واللفظ ليحيى، قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا أبو عوانة... به بلفظه..، والترمذي في سننه - كتاب- باب ما جاء في فضل الغرس - ٣/ ٥٩ - ح ١٣٨٢ قال حدثنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوان... به بلفظه، وأحمد في مسنده - ١٩/ ٤٧٩ - ح ١٢٤٩٥ قال حدثنا يونس، حدثنا أبو عوانة... به بلفظه. والبخاري في مسنده - ١٣/ ٤٣٥ - ح ٧١٨٧ قال حدثنا أبو كامل، ومحمد بن عبد الملك، حدثنا أبو عوانة... به بلفظه.

العبقرية :

الحديث يضع العمل في صدارة القيم الأخلاقية، ويجعله مصدراً لكرامة الإنسان، والاعتماد على الذات والاستقلالية؛ حيث يُفضل كسب الرزق بعرق الجبين عن التواكل والاعتماد على الآخرين ، كما يرفع الوعي بفكرة أن العمل عبادة، وأن الكسب الحلال هو من أعظم القربات إلى الله ، ويُرسخ ثقافة احترام جميع الأعمال مهما كانت ، وفيه يُبرز النبي ﷺ نموذجاً عملياً من نبي الله داود عليه السلام، الذي كان يأكل من كسب يده .

الأثر في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- تعزيز الإنتاجية والاعتماد على الذات : يُشجع الحديث الأفراد على الكد في العمل، والسعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي بدلاً من الاتكال على الآخرين، كما أن ربط العمل بالقيمة الأخلاقية والثواب الأخروي ؛ يدفع الأفراد إلى البحث عن العمل والإنتاج، مما يقلل من البطالة، ويُسهم في تحسين مستوى المعيشة.
- محاربة البطالة : يدعو الناس للعمل في أي مجال شريف ، فكل جهد يُبذل في العمل يعود بالنفع على الفرد والمجتمع ، وهذا يقلل من البطالة.
- رفع مستوى الإنتاجية: يجعل العمل أولوية دينية وأخلاقية، مما يسهم في رفع الإنتاجية ويدعم الاقتصاد الوطني .
- تشجيع المشروعات الصغيرة : يعزز الحديث أهمية الحرف اليدوية والمهنية كجزء أساسي من الاقتصاد، وذلك يدعم نمو المشاريع الصغيرة .
- ترسيخ الانتماء والمواطنة: حيث تُعزز الأحاديث شعور الفرد بمسئوليته تجاه نفسه ومجتمعه؛ فيدرك أن عمله ليس مجرد مصدر رزق، بل خدمة للأمة والوطن، و يُوجه الأفراد للعمل لخدمة أنفسهم ومجتمعهم، مما يسهم في بناء اقتصاد قوي للوطن، كذلك يشعر الفرد بأنه جزء من منظومة اقتصادية تخدم

مجتمعه ، كذلك إن احترام قيمة العمل الحلال مهما يكن يجعل الجميع متساوين في أهمية دورهم في التنمية الوطنية.

٢- حديث: "ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"

العبقرية :

الحديث يُعلّي من قيمة الزراعة ويبرز فائدتها الاقتصادية والاجتماعية ، ويربط بين العمل الزراعي والبعد الإيماني، حيث يصبح الإنتاج الزراعي وسيلة للصدقة فاعتبره عبادة يثاب عليها الإنسان؛ وذلك لامتداد نفعها ليشمل جميع المخلوقات .

الأثر في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- **التشجيع على الزراعة :** يدفع الحديث المسلمين للاستثمار في الزراعة لما لها من أجر دنيوي وأخروي.
 - **تحقيق الأمن الغذائي:** زيادة الزراعة تُسهم في مواجهة نقص الغذاء وتدعم الاقتصاد .
 - **دعم الفئات المحتاجة:** يشجع الحديث على المساهمة في دعم الفئات المحتاجة من خلال الإنتاج الزراعي ، مما يُرسخ قيم التعاون والتكافل الاجتماعي.
 - **ترسيخ الانتماء والمواطنة :** بناء مجتمع مترابط فالزرع الذي يأكل منه الإنسان أو الطير أو البهائم يعكس الحرص على إيصال الخير لجميع المخلوقات، وهو ما يُعزز الانتماء للمجتمع بكل من فيه، وكذلك الحث على الصدقة والغرس ؛ يدفع الأفراد للتعاون فيما بينهم لتحقيق الخير العام، مما يُقوي الشعور بالمواطنة .
- ٣- حديث "إن قامت على أحكم القيامة، وفي يده فسيلة، فليغرسها "

العبقرية :

يُبرز الحديث قيمة الأمل في العمل حتى في أقصى ظروف اليأس كقيام الساعة ، ويعطي الأمل بأهمية كل جهد يُبذل ، ويدعو إلى استمرارية العطاء والبناء، بغض النظر عن النتائج الفورية ، ويُعزز مفهوم المسؤولية الفردية تجاه إعمار الأرض الذي هو جزء من رسالة الإنسان في الحياة .

الأثر في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- تعزيز ثقافة العمل حتى في الأزمات: فالحديث الشريف يحث على استثمار الوقت والموارد حتى اللحظة الأخيرة ، ويدفع الأفراد إلى العمل دون توقف أو استسلام للأزمات الاقتصادية، مما يعزز ثقافة الإنتاج.
- غرس روح الاستدامة: يجعل الفرد حريصاً على الإنتاجية والاستمرارية بغض النظر عن التحديات.
- يجارب اليأس: ويرسخ قيم الأمل والصبر، ويحث على الاجتهاد رغم الأزمات .
- التشجيع على العمل والإنتاج: يشجع على المشاريع الصغيرة والزراعة، حتى في أحلك الظروف.
- ترسيخ الانتماء والمواطنة: *الالتزام بإعمار الوطن: يُشعر الفرد بمسؤوليته تجاه تنمية مجتمعه، مما يعزز روح الانتماء ، ويعزز الوعي بضرورة المشاركة في بناء المستقبل، مما يُعمق روح المواطنة .
- *تشجيع التنمية المستدامة: غرس الفسائل والزراعة تعكس الالتزام بالمحافظة على الموارد للأجيال القادمة، وذلك يُعزز من الانتماء للوطن، ويدفع لتحقيق تنمية مستدامة .
- *مواجهة الأزمات بثقة: في قوله "فليغرسها" يُلهم الأفراد بعدم الاستسلام، مما يجعل المواطن أكثر تفاؤلاً واستعداداً لتجاوز الأزمات والتحديات.

عبقرية الأحاديث في بناء مجتمع مستدام :

- ربط العمل بالعبادة : جعل الأحاديث من العمل والإنتاج وسيلة للتقرب إلى الله تعالى - ؛ يُضيف بعداً معنوياً للعمل، مما يحفز الأفراد على العمل بإخلاص .
- تعزيز التنمية المستدامة :الدعوة إلى الزراعة وغرس الأشجار تدعم الاستدامة البيئية؛ مما يجعل المجتمع قادراً على مواجهة التحديات المستقبلية .
- خلق المرونة والتكيف مع الأزمات : تُلهم الأحاديث الأفراد بمواصلة العمل والإنتاج حتى في الظروف الصعبة ؛ مما يُسهم في بناء مجتمعات مرنة واعية قادرة على التكيف مع الأزمات وتجاوزها .
- تحقيق الاكتفاء الذاتي : الدعوة إلى العمل اليدوي والزراعة تُسهم في محاربة التوكل والاعتماد على الآخرين؛ فيؤدي هذا العمل -الحلال مهما كان نوعه- إلى الاستقلال الاقتصادي .

الأحاديث النبوية الواردة عن العمل والإنتاج تُظهر عبقرية الإسلام في تقديم رؤية شاملة متكاملة لدعم الإنتاج، تحقيق العدالة الاجتماعية، وترسخ قيم التعاون والمسؤولية وتعزز الانتماء والمواطنة.

من خلال هذه القيم، يمكن مواجهة التحديات الاقتصادية والأزمات بوعي وثقة وإيجابية، مما يؤدي إلى خلق مجتمع قوي ومتماسك يُحقق التنمية المستدامة ويُسهم في رفعة الأمة .

٣- يستند الاقتصاد الإسلامي على الأخلاق كمبدأً أساسياً في النشاط الاقتصادي:

من خلال استقراء المنهج النبوي نرصد عبقرية رسول الله ﷺ في تحريم الاحتكار، والربا، والحلف الكاذب لترويج السلعة من خلال الأحاديث الآتية :

قوله ﷺ: " لا يحتكر (١) إلا خاطئ (٢) وكذلك حديث عبد الله بن مسعود " لعن (٣) رسول الله ﷺ آكل الربا (٤)، ومؤكده (٥) " وقوله ﷺ: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو

(١) احتكر: اشتراه وحبسه ليقل فيغلو _ النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٤١٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المساقاة - باب تحريم الاحتكار في الأوقات - ١٢٢٨/٣ - ح ٦٠٥ اقال حدثنا سعيد بن عمرو الأشعبي، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن المسيب، عن معمر بن عبد الله... وذكر الحديث. وأبو داود في سننه - كتاب البيوع - باب ما جاء في الاحتكار - ٣ / ٢٧١ - ح قال ١٢٦٧ - حدثنا إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب... به بلفظه. والترمذي في سننه - - ٢ / ٥٥٨ - ح ١٢٦٧ - حدثنا إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب... به بلفظه. وابن ماجه في سننه - كتاب التجارات - باب الحكرة والجلب - ٣ / ٢٨٢ - ح ٢١٥٤ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب... به بلفظه.

(٣) لعنه الله لعناً: طرده وأبعده من الخير فهو ملعون . المعجم الوسيط ٢ / ٨٢٩ .

(٤) أجمع المسلمون على تحريم الربا، وعلى أنه من الكبائر ، وكان الربا في الجاهلية يوم نزلت هذه الآيات الزيادة في المال بزيادة الأجل، وكان أحدهم إذا حل أجل دينه، ولم يوفه الغريم أضعف له المال، وأضعف الأجل، ثم يفعل كذلك عند الأجل الآخر، وهو معنى قوله تعالى {لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة} "آل عمران - آية ١٣٠، فكان قوله تعالى {وإن تبتم فلكم رعبوس أموالكم} "البقرة - آية ٢٧٩" مبيناً المراد من التحريم، وهو الزيادة مطلقاً على رأس المال. فتح المنعم ٦ / ٣٢٢ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المساقاة - باب لعن آكل الربا ومؤكده - ٣ / ١٢١٩ - ح ١٥٩٧) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، واللفظ لعثمان، قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: سأل شباك إبراهيم، فحدثنا عن علقمة، عن عبد الله، قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكده»، قال: قلت: وكتابه، وشاهديه؟ قال: «إنما نحدث بما سمعنا... وساق الحديث، وأبو داود في سننه - كتاب البيوع - باب في آكل الربا ومؤكده - ٥ / ٢٢٢ - ح ٣٣٣٣ قال حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا سماك، حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكده وشاهده وكتابه - " والترمذي في سننه - كتاب البيوع - باب ما جاء في آكل الربا - ٢ / ٥٠٣ - ح ١٢٠٦ - حدثنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن ابن مسعود... بزيادة " وشاهديه وكتابه " والنسائي في سننه - كتاب الزينة - باب الموتشحات وذكر الاختلاف على عبد الله بن مرة والشعبي في هذا - ٨ / ١٤٧ - ح

قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت^(١)
بركة بيعهما^(٢) وقوله ﷺ: "الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للربح"^(٣)

٥١٠٢ - أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن شعبة، عن الأعمش، قال: سمعت عبد الله بن مرة يحدث، عن الحارث، عن عبد الله... وساق الحديث مطولاً.

- وابن ماجة في سننه - كتاب التجارات- باب التغليظ في الربا - ٣/ ٣٨١ - ح ٢٢٧٧ قال حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، حدثنا سماك بن حرب، قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يحدث عن عبد الله بن مسعود... بزيادة " وشاهديه وكتابه "

(١) محق الشيء محققاً: نقضه وأهلكه وأباده، ويقال: محق الله العمل: أذهب بركته وأبطله ومحاه ، أمحق الشيء أو المال: هلك - المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع- باب ما يحق الكذب والكتمان في البيع - ٣/ ٥٩ - ح ٢٠٨٢ قال حدثنا بدل بن المحبر، حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا الخليل، يحدث عن عبد الله بن الحارث، عن حكيم بن حزام ﷺ... وساق الحديث ، ومسلم في صحيحه - كتاب البيوع- باب الصدق في البيع والبيان- ٣/ ١١٦٤ - ح ١٥٣٢ قال حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، ح وحدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا شعبة... به بلفظه ، وأبو داود في سننه - كتاب البيوع- باب خيار المتبايعين - ٥/ ٣٢٧ - ح ٣٤٥٩ قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا شعبة... به بلفظ مقارب، والترمذي في سننه - كتاب البيوع - باب ما جاء في البيعين بالخيار ما لم يتفرقا - ٢/ ٥٤٠ - ح ١٢٤٦ قال حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة... به بلفظه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع- باب {يحق لله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم} البقرة: ٢٧٦ - ٣/ ٦٠ - ح ٢٠٨٧ - حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال ابن المسيب: إن أبا هريرة رضي الله عنه... وساق الحديث، ومسلم في صحيحه - كتاب المساقاة- باب النهي عن الحلف في البيع - ٣/ ١٢٢٨ - ح قال حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أبو صفوان الأموي، ح وحدثني أبو الطاهر، وحرمة بن يحيى، قالوا: أخبرنا ابن وهب، كلاهما عن يونس... به بلفظه، وأبو داود في سننه - باب كراهية اليمين في البيع- ح ٣٣٥ قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، حدثنا ابن وهب وحدثنا أحمد ابن صالح، حدثنا عنبسة، عن يونس... به بلفظه ، والنسائي في سننه - كتاب البيوع- المنفق سلعته بالحلف الكاذب - ٧/ ٢٤٦ - ح ٤٤٦١ قال أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس... به بلفظ "محمقة للكسب، وأحمد في مسنده - ١٢/ ١٤٠ - ح ٧٢٠٧ قال حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن العلاء، وابن جعفر، حدثنا شعبة ، وأحمد في مسنده - ٢٤/ ٤٢ - ح ١٥٣٢٥ قال حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سعيد، عن قتادة... به بلفظه.

وقوله ﷺ: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم قال: فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مراراً، قال أبو ذر رضى الله عنه: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المُسبِل^(١)، والمنان^(٢)، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"^(٣)

من خلال الأحاديث السابقة يتضح أن المنظومة الاقتصادية في الإسلام تعتمد على الأخلاق والقيم، كما يتجلى في الأحاديث النبوية المذكورة، والتي تربط النشاط الاقتصادي بالسلوك القويم المرتبط بالجزاء الأخروي، مما يُسهم في مواجهة التحديات الاقتصادية وتحقيق العدالة والتنمية المستدامة. كما أن هذه القيم تنعكس إيجاباً على تعزيز الانتماء والمواطنة من خلال بناء مجتمع قائم على النزاهة والثقة، والقيم الراقية، وفيما يلي تفصيل أثر ذلك :

- (١) قال ابن الأثير: " المسبل إزاره" هو الذي يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى. وإنما يفعل ذلك كبرا واختيالاً"-
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٣٩.
- (٢) المنان على الذي لا يعطي شيئاً إلا منه. واعتد به على من أعطاه، وهو مذموم لأن المنة تفسد الصنيعة النهاية في غريب الحديث - ٤ / ٣٦٥.
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب -باب بيان غلظ تحريم إسهال الإزار، والمن بالعطية، وتفريق السلعة بالحلف - ١ / ١٠٢ - ح ١٠٦ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر...وساق الحديث، وأبو داود في سننه -كتاب اللباس - باب ما جاء في إسهال الإزار - ٦ / ١٨٤ - ح ٤٠٨٧ قال حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة...به بلفظ مقارب. - والترمذي في سننه - كتاب البيوع- باب ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذبا - ٢ / ٥٠٧ - ح ١٢١١ قال حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة...به بلفظه، والنسائي في سننه - كتاب الزكاة - المنان بما أعطى - ٥ / ٨١ - ح ٢٥٦٣ - أخبرنا محمد بن بشار، عن محمد، قال: حدثنا شعبة...به بلفظ مقارب،، وابن ماجة في سننه -كتاب التجار - باب كراهية الأيمان في الشراء والبيع - ٣ / ٣٢٦ - ح ٢٢٠٨ قال حدثنا علي بن محمد ومحمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا وكيع، عن المسعودي، عن علي بن مدرك، وحدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة...به بلفظ مقارب .

أثر اعتماد النشاط الاقتصادي على الأخلاق والقيم - كما ورد في الأحاديث - في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

١- حديث " لا يحتكر إلا خاطئ"

العبقرية: الاحتكار سلوك يهدف إلى استغلال حاجة الناس، من خلال حبس السلع ؛ فيرتفع سعرها ، ويُدين الحديث المحتكر باعتباره سلك سلوكاً استغلاليًا ، و وصفُ المحتكر بأنه "خاطئ" يُظهر أن هذا السلوك ليس فقط مخالفة اقتصادية بل يُعتبر معصية ، وخطيئة أخلاقية يعاقب عليها في الدنيا والآخرة.

الأثر في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- منع الاحتكار يؤدي إلى: استقرار الأسواق، وتوفير السلع الأساسية بأسعارها المعقولة .
- حماية الفقراء من استغلال حاجتهم ؛ فبالتالي يعزز العدالة الاقتصادية.
- انعكاس ذلك على الانتماء والمواطنة : يؤكد الحديث أن المصلحة العامة مقدمة على المكاسب الشخصية ، ويشعر الفرد بالمسؤولية تجاه مجتمعه ، ويرسخ قيم الولاء للوطن من خلال المساهمة في استقرار السوق، وحماية المواطنين من جشع التجار.

٢- حديث "لعن رسول الله أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه "

العبقرية: استحق الربا عظم العقاب لآكله وموكله وكاتبه وشاهديه ، فهم مطرودون من رحمة الله ، ويعد كبيرة من الكبائر ؛ لأنه يؤدي إلى التفاوت الطبقي، واستغلال حاجة الفقراء ، وإغراقهم بالديون لصالح الأغنياء ؛ لذا حرّمه الإسلام .

- أثره في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :
- الحد من تفشي الفقر: وتراكم الديون على المحتاجين، مما يساهم في تقليل الفجوة الاقتصادية .

- التشجيع على الانتاج : توجيه الناس نحو العمل الحلال المنتج بدلاً من الاعتماد على الإقراض الربوي ، واستغلال حاجة الناس .
- انعكاس ذلك على الانتماء والمواطنة : يخلق مجتمع قائم على التعاون والتكافل ؛ مما يسهم في تقوية العلاقات الاجتماعية ، يُشجع على بناء اقتصاد وطني قائم على العدل والمساواة .
- حديث " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا... فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما "

العبقرية: يربط الحديث بين الصدق في التجارة والبركة في الربح ، ويربط كذلك بين الكذب والغش في التجارة وقلة البركة ونقصان وهلاك المال ، وفساد المعاملات الاقتصادية .

أثره في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- تقوية العلاقات بين التجار والمستهلكين؛ فينعكس ذلك على زيادة الثقة في الأسواق .
- زيادة البركة في المال والعمل فيؤدي إلى استمرارية النجاح .
- انعكاسه على الانتماء والمواطنة : يبني الحديث مجتمعاً تجارياً اقتصادياً قائماً على الثقة المتبادلة ، ويقوي الروابط بين التجار والمستهلكين ، يعزز روح المسؤولية تجاه المجتمع، مما يزيد من الانتماء للوطن .
- حديث: "ثلاثة لا يكلمهم الله... والمنفق سلعته بالهلف الكاذب"، وحديث: "الهلف منفقة للسلعة، موهقة للربح"

العبقرية: الحديث يُحذر من الغش والهلف الكاذب للترويج للسلع؛ لأن الهلف الكاذب لو روج السلع لكنه في نفس الوقت يذهب ببركة الربح، ويسبب خسارة جميع المال ، ومن أثر ذلك أيضاً أنه ينعكس سلبياً على الثقة في السوق ؛ وفي النهاية يضعف وينهار الاقتصاد ؛ لذا تواعد الله عليه هذا الوعيد الشديد الذي

جعل أبا ذر رضي الله عنه ينهض غاضباً ويتلهف لمعرفة فظيع جرْمهم فيقول: "خابو وخسروا من هم يارسول الله؟" .

معناه كما قال في فتح المنعم : "يغضب الله عليهم يوم القيامة، لا يباليهم باله، يعرض عنهم ولا يكلمهم، ولا يرحمهم ولا يطهرهم من ذنوبهم، ولا يغفر لهم سيئاتهم، ويعذبهم على كبيرتهم عذاباً أليماً" (١) ؛ وهذا لأن الكذب في البيع يتجاوز كونه خطأ أخلاقياً، ليصبح تهديداً للقيم الاقتصادية، فينهدم اقتصاد الأمة؛ وهذا يقع وباله على جميع المجالات الأخرى من: فكرية وثقافية وتعليمية ، وصحية، واجتماعية ، وسياسة وعسكرية؛ وفي النهاية تنهار الأمة بأكملها.

الأثر في مواجهة التحديات الاقتصادية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

- حماية المستهلك وحماية الاقتصاد : يحمي الحديث المستهلك من الغش والتضليل والخداع ، وبالتالي يحمي النظام الاقتصادي من الضعف والانهيار .
- تعزيز الجودة والمصداقية : يدفع أصحاب الأعمال إلى تقديم منتجات، وخدمات ذات جودة أعلى دون حاجة إلى الكذب للترويج للمنتج .
- ترسيخ العمل المبني على القيم والأخلاق : يُحقق تنمية اقتصادية مستدامة تقوم على الاحترام المتبادل، ورعاية حقوق الآخرين .
- انعكاسه على الانتماء والمواطنة : تعزيز قيمة الصدق والأمانة في التعاملات التجارية ؛ فتتقوى الثقة بين التجار والمستهلكين ، وهذا معياراً رئيسياً للتجارة الناجحة النامية ، كما يشعر الفرد بالمسؤولية تجاه الوطن والمجتمع من خلال التزامه بهذه القيم .

وفي النهاية نستطيع القول: أن جعل النشاط الاقتصادي جزءاً من العبادة ؛ يخلق وعياً ورويةً تلزم الفرد بالقيم والأخلاق في التعاملات الاقتصادية ، وهذا بدوره يسهم في مواجهة التحديات الاقتصادية مثل: الاحتكار والربا والغش، فيتحقق الأمن و

الاستقرار والعدالة الاجتماعية ، وبترسخ الانتماء والمواطنة ، ذلك كله يُبرز الجانب الحضاري للإسلام ، الذي يصل بنا في النهاية إلى بناء مجتمعات متماسكة قائمة على القيم والمبادئ السامية.

المطلب الرابع : أهم التحديات السياسية، وعبقرية السنة النبوية في مواجهتها، وأثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة:

تتضمن أهم هذه التحديات في : النزاعات والصراعات الداخلية وتشردم الدول الإسلامية ، وانتشار الفرقة والاختلاف بينها، كذلك غياب العدالة والمساواة، مما يضعف الإحساس بالمواطنة والانتماء .

عبقرية السنة النبوية في مواجهة أهم التحديات السياسية، وأثر ذلك على ترسيخ الانتماء والمواطنة :

السنة النبوية كانت ولا تزال نموذجًا رائدًا في تقديم حلول مستدامة للتحديات السياسية التي تواجه المجتمعات، فقد أرست دعائم السياسة الحكيمة المبنية على العدل، الشورى، المسؤولية، وحسن التعامل مع التحديات المختلفة ، مما يرسخ قيم الانتماء والمواطنة ، وتسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك من خلال الأحاديث النبوية والسيرة العملية للنبي ﷺ،

نستطيع أن نرصد عبقرية السنة النبوية في مواجهة التحديات السياسية، ونستعرض ذلك من خلال النصوص الآتية :

أهم مبادئ السياسة الراشدة في السنة النبوية، وعبقريتها في مواجهة التحديات الاقتصادية، وتعزيز الانتماء والمواطنة:

1- الشورى كقاعدة أساسية في الحكم :

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في القضايا المصيرية ، مثل: مشاورته لهم في

غزوة بدر وغزوة أحد والخندق، والحديبية. (١) ترسيخ مبدأ الشورى يُساهم في بناء الثقة بين القائد والأمة ويعزز المشاركة السياسية. الشورى تُشرك الجميع في اتخاذ القرار، مما يُعزز الشعور بالمسؤولية والانتماء للوطن.

٢- العدالة كأساس للحكم

قال النبي ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (٢)

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة:

النبي ﷺ كان قدوة في تحقيق العدل، مثل موقفه مع المرأة المخزومية التي سرقت حين قال "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". (٣)

العدالة تضمن الاستقرار السياسي وتمنع التمييز والعنصرية الذي قد يؤدي إلى الفوضى والانقسام وغضب الفئات الأقل تميزاً.

العدالة تُرسخ الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتُحقق الولاء والانتماء للدولة.

(١) سبق بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث

(٢) أخرجه مسلم - كتاب الإمامة - باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم - ٣ / ١٤٥٨ - ح ١٨٢٧ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وابن نمير، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، قال ابن نمير: وأبو بكر: يبلغ به النبي ﷺ، وفي حديث زهير: قال: قال رسول الله ﷺ.... وساق الحديث، والنسائي في سننه - - - ٨ / ٢٢١ - ح ٥٣٧٩ قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، ح وأنبأنا محمد بن آدم بن سليمان، عن ابن المبارك، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار.... به بلفظه، وأحمد في مسنده - ١١ / ٣٢ - ح ٦٤٩٢ قال حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص... وساق الحديث بمعناه. والحميدي في مسنده - ١ / ٥٠١ - ح ٥٩٩ - حدثنا الحميدي قال: ثنا سفيان، قال: ثنا عمرو بن دينار.... به بلفظه، وابن حبان في صحيحه - كتاب السير - ذكر وصف الأنمة في القيامة إذا كانوا عدولاً في الدنيا - ١٠ / ٣٣٦ - ح ٤٤٨٤ قال أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا ابن أبي السري، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار.... به بلفظه.

(٣) سبق تخريجه و بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث

٣- مبدأ المسؤولية والقيادة الرشيدة :

تتضح من خلال قوله ﷺ: " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته " (١)

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

قرر النبي ﷺ المسؤولية الفردية والمجتمعية لكل فرد في هذه الحياة.

هذا المبدأ يُحمل الجميع باعتبارهم مسؤولون أمام الله -تعالى- أمانة العمل والإخلاص فيه لصالح الأمة، مما يحقق الثقة والاستقرار والأمن .

أثره في ترسيخ الانتماء: يحث الجميع على تحمل المسؤولية تجاه وطنهم ومجتمعهم ، وكل من هو في نطاق مسؤوليتهم ، مما يرسخ الشعور الجماعي بالانتماء، ويعزز روح التعاون والتكافل.

٤- البحث على طاعة أولي الأمر بالمعروف .

يتضح من خلال قوله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنَّةٌ يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه " (٢)

(١) سبق تخريجه و بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأحكام -باب قول الله تعالى: " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" سورة النساء آية ٥٩ - ٦١ / ٩ - ح ٧١٣٧ - حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني" - كتاب الجهاد والسير- باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به- ٥٠/٤ - ح ٢٩٥٧ قال حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، أن الأعرج، حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه...وسأقه بمعناه ، ومسلم في صحيحه - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية- ١٤٦٦/٣ - ح قال حدثنا يحيى بن

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

يربط الحديث بين طاعة الله ورسوله وطاعة ولي الأمر، مما يعزز وحدة الأمة والتزامها بالنظام العام ، شرط أن تكون الطاعة قائمة على العدل وتقوى الله - ومراعاة حقوق الناس ، ووصف ولي الأمر بأنه " جُنَّة " أي: (درع وحماية) يشير إلى دور القيادة في حفظ الأمن والاستقرار ، مما يعزز شعور الأفراد بالمسؤولية تجاه وطنهم، والمساهمة في الدفاع عنه. يقول د/ موسى شهين: والقيادة في الشريعة الإسلامية مسئولية وتبعات وأحمال، وليست عزاً وسلطاناً وتجبراً وتسلاً، بل لها حقوق، وعليها واجبات...، وإذا كانت الرعية قد أمرت بطاعة الراعي والسمع له، فإن الراعي قد طلب منه صيانة الرعية والنصح لهم والشفقة عليهم، وأن يشاورهم ويشركهم في الرأي، وأن لا يأمرهم بمعصية، فإن أمرهم بمعصية فليس له طاعة، قانون متوازن، حقوق وواجبات لكل من الحاكم والمحكوم...، (إنما الإمام جُنَّة) أي ستر ووقاية، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس، ويخافون سطوته. (يقاتل من ورائه، ويتقى به) أي يُقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج،

يحيى، أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة... وساق الحديث بلفظه . والنسائي في سننه - كتاب البيعة - الترغيب في طاعة الإمام - ٧ / ١٥٤ - ح ١٩٣ قال أخبرنا يوسف بن سعيد قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أن زياد بن سعد، أخبره، أن ابن شهاب أخبره، أن أبا سلمة أخبره، أنه سمع أبا هريرة... وساق الحديث بلفظ، وابن ماجه في سننه - كتاب الجهاد- باب طاعة الإمام - ٤ / ١٢٠ - ٢٨٥٩ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالوا: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح أبي هريرة... وساق الحديث بلفظ مقارب ، وأحمد في مسنده - ١٢ / ٤٠٥ - ح ٧٤٣٤ قال حدثنا أبو معاوية، ووكيع، قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة... وذاق الحديث بلفظه ، وأبو داود الطيالسي في مسنده - ٤ ، ٣٠٣ - ح ٢٧٠٠ قال حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، قال: سمعت أبا علقمة، يحدث عن أبي هريرة... مطولاً.

وسائر أهل الفساد والظلم^(١)، ويوضح الحديث أن الحاكم إذا أمر بالعدل والتقوى فله الأجر، وإذا ظلم فعليه الوزر، وهذا يعزز قيم المسؤولية والمحاسبة، وطاعة ولي الأمر في هذه الحالة يثمر ترابط المجتمع؛ فيعزز الانتماء والولاء للوطن.

٥- مواجهة الانقسامات الداخلية :

يتجلى من خلال قوله ﷺ: " لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض " (٢)،

و قوله ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد " (٣)

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

النبي ﷺ شبه الاقتتال الداخلي بالعودة إلى الكفر، مما يدل على خطورة الانقسام والتنازع داخل المجتمع، حيث يؤدي إلى الفوضى ويضعف الأمة أمام أعدائها، غير أن الانقسامات الداخلية تُضعف الدولة، فهي تفتح المجال للتدخلات الخارجية، النبي ﷺ كان حريصًا على توحيد الأمة ونبذ الفرقة، كما فعل في المدينة لما وُجد بين

(١) فتح المنعم ٤٥١/٧، ٤٥٧.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه - كتاب الفتن - باب قول النبي ﷺ: " لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم

رقاب بعض " - ٩ / ٥٠ - ح ٧٠٨٠ قال حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن علي بن مدرك، سمعت أبا

زرعة بن عمرو بن جرير، عن جده جرير . . . وساق الحديث . . . ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب لا

ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض - ١ / ٨١ - ح ٦٥ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن

المثنى، وابن بشار، جميعًا عن محمد بن جعفر، عن شعبة، ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ، واللفظ له حدثنا

أبي، حدثنا شعبة . . . به بلفظه، والنسائي في سننه - كتاب تحريم الدم - ٧ / ١٢٧ - ح ٤١٣١ - أخبرنا

محمد بن بشار قال: حدثنا محمد، وعبد الرحمن قالوا: حدثنا شعبة . . . به بلفظه. وابن ماجه في سننه -

كتاب الفتن - باب لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض - ٥ / ٩١ - ح ٣٩٤٢ قال - حدثنا محمد

بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، وعبد الرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا شعبة . . . به بلفظه، وأحمد في مسنده

- ٣١ / ٥٠٤ - ح ١٩١٦٧ قال حدثنا حجاج، حدثني شعبة . . . به بلفظه.

(٣) سبق تخريجه و بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث

المهاجرين والأنصار، وأزال النزاعات القبلية من خلال صحيفة المدينة^(١) و المواخاة بين المهاجرين والأنصار^(٢).

فهذا المنهج النبوي دعوة صريحة لمواجهة الانقسامات الداخلية بالحكمة والتسامح، ونبذ العنف والخلافات التي تؤدي إلى تفكك المجتمع، وتعزيز روح الوحدة والتآخي للحفاظ على أمن واستقرار الوطن وسلامة الأمة .

٦- إدارة العلاقات مع غير المسلمين .

جاء في صحيفة المدينة قوله ﷺ: " لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم " ^(٣)

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

صحيفة المدينة ضمنت حقوق المسلمين وغير المسلمين في المدينة ، تعامل النبي بحكمة مع اليهود في المدينة ، وأرسى قواعد للتعايش السلمي .

هذا النموذج وغيره- مما سبق ذكره في المطلب الأول من هذا المبحث- يُعزز ثقافة التسامح والتعايش، مما يُجنب المجتمع النزاعات الطائفية .

أثر ذلك في تعزيز الانتماء والمواطنة: حفظ حقوق الجميع بعض النظر عن الخلاف في المعتقد يعزز الولاء للدولة ويُشجع على المشاركة في بنائها .

٧- مواجهة الخيانة السياسية

حديث النبي ﷺ عن بني قريظة حين خانوا العهد في غزوة الأحزاب . عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "لما رجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام، فقال: " قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه، فأخرج إليهم قال:

(١) سبق بيانه في المبحث الثاني - المطلب الأول من البحث .

(٢) سبق بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثاني من البحث .

(٣) سبق بيانه في المبحث الثاني - المطلب الثالث من البحث ، وتم ذكر نماذج أخرى للعلاقات مع غير المسلمين في المطلب الأول من هذا المبحث .

فإلى أين؟ قال: ها هنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم^(١) فأسرع الرسول ﷺ بالخروج إليهم.

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

خيانة بني قريظة كانت تهديداً وجودياً للمدينة المنورة؛ لنقضهم العهد مع المسلمين في وقت الأزمة ، وقرار النبي ﷺ بسرعة التحرك، وعدم التهاون مع هذا التهديد الخطير ، ومعاقبة بني قريظة على خيانتهم بحزم وعدل، يعد رسالة عملية لكل من تسول له نفسه أن يجني جنائيتهم، وكذلك أيضاً كان درساً عملياً في كيفية وأهمية التعامل مع الخيانة السياسية بمنتهى الحزم والقوة ؛ مما يحمي استقرار الدولة وأمنها .

٨- الحث على الإصلاح ومنع الظلم:

قال النبي ﷺ " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه "^(٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم - ١١١/٥ - ح ٤١١٧ قال حدثني عبد الله بن أبي شيبه، حدثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها... وذكرت الحديث. ومسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب ٣ / ١٩٨٣ - ح ١٧٦٩) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبه، ومحمد بن العلاء الهمداني، كلاهما عن ابن نمير... به بمعناه. وأحمد في مسنده - ٤٠ / ٣٣٦ - ح ٢٤٢٩٥ قال حدثنا ابن نمير... به بلفظ قريب. وابن أبي شيبه في مصنفه - كتاب المغازي - باب ما حفظت في بني قريظة - ٣٧٩/٧ - ح ٣٦٨٢٦ قال عبد الله بن نمير ، وعبد ، عن هشام بن عروة... به بمعناه. والبيهقي في سننه - أبواب السير - باب نزول أهل الحصن أو بعضهم على حكم الإمام أو غير الإمام إذا كان المنزول على حكمه مأموناً - ١٦٤ / ٩ - ح ١٨١٨٥ قال وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن سلمة، وعبد الله بن محمد، قالوا: ثنا محمد بن رافع، والحسين بن منصور، قالوا: ثنا عبد الله بن نمير... به بلفظه .

(٢) سبق تخريجه و بيانه في المبحث الثالث - المطلب الثاني من البحث .

التطبيق العملي وأثره في مواجهة التحديات السياسية وتعزيز الانتماء والمواطنة :

قد حث النبي ﷺ على عدم ظلم المسلم لأخيه المسلم بل الأبعد من ذلك منع وقوع الظلم عليه من الآخرين ، كما حث على السعي لقضاء حوائجه، وبين أن جزاء ذلك أن المولى -سبحانه وتعالى مالك الملك- هو من يتولى قضاء جوائج من يسعى في حوائج غيره.

أثره في ترسيخ الانتماء والمواطنة : يشجع الحديث على الوقوف ضد الظلم والانتصار للضعفاء، والسعي في قضاء حوائجهم، وهذا يقلل النزاعات الاجتماعية، ويعزز من شعور الفرد بالانتماء الوطني .

وبذلك يمكننا القول أن السنة النبوية المطهرة تُعد مرجعاً شاملاً صالحاً لكل زمان ومكان لمواجهة التحديات السياسية، حيث تُرسخ قيم ومبادئ: العدل والأمن والاستقرار، الشورى، والتعايش السلمي مما يعزز الانتماء للمواطنة؛ فيجعل الأمة قادرة على مواجهة الأزمات والتحديات بتكاتف وثقة ووعي .

المطلب الخامس: لحة من شهادة غير المسلمين لعبقرية النبي ﷺ

في هذا المطلب نود أن نؤكد على عبقرية النبي ﷺ من خلال شهادات شخصيات عالمية غير مسلمة أجمعت على عظمته كقائد ديني وإنساني ، وقائد سياسي وعسكري ، هذه الشهادات تعكس كيف تجاوز تأثير النبي ﷺ حدود الزمن والحدود الجغرافية ليبهر العالم بأخلاقياته وإنجازاته ﷺ ، وهذه بعض من شهادات هؤلاء:

قال الكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينغ : "محمد كان يتمتع بصفات قيادية لا تضاهي؛ لم يكن فقط زعيماً سياسياً، بل كان ملهماً روحياً وقائداً إنسانياً"⁽¹⁾

(1) Washington Irving, "Mahomet and His Successors", New York: Putnam, 1850, p. 89

كذلك كلمات الفيلسوف والكاتب الأيرلندي جورج برنارد شو عن النبي محمد ﷺ تُبرز عبقرية النبي وتأثيره العالمي من خلال تأسيس دين متكامل ونظام اجتماعي عادل، فلم يكن النبي مجرد قائد ديني، بل نموذجًا عالميًا لحل مشكلات البشرية بطريقة تحقق السعادة والسلام. فيقول جورج برنارد شو عن محمد ﷺ: "يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بؤادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة، وإني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم، لثم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة"^(١)

يرى برنارد شو أن العالم بحاجة إلى قائد يجمع بين الحكمة والعدل والرحمة، والنبي محمد ﷺ كان نموذجًا لهذه القيادة، وأشار إلى أن النبي محمد ﷺ كان سينجح لو تسلم زمام الحكم المطلق؛ لإيمان برنارد شو بأن القيادة الحكيمة هي المفتاح لحل مشكلات البشرية، وهو ما أثبتته النبي ﷺ خلال حياته .

وقال برنارد شو أيضاً عن نبي الإسلام ﷺ: "يجب أن يسمّى منقذ الإنسانية، وإنني أعتقد لو أن شخصا مثله تولى الحكم المطلق للعالم المعاصر؛ لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ما هو في أشد الحاجة إليه من سلام وسعادة"^(٢)

لو كان محمد حيًا بيننا اليوم، لحل مشاكل العالم وهو يحتسي قهوته بكل بساطة. أراه أعظم مصلح عرفته البشرية ."^(٣)

"لقد كنت دائماً أقدّر دين محمد تقديراً عالياً بسبب حيويته الرائعة. إنه الدين الوحيد، الذي يبدو لي، يمتلك مقومات التكيف مع تغيرات الحياة، وهو ما يجعله قادراً على الكل عصر"^(٤)

(١) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة ص ١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٧ .

(3) George Bernard Shaw, "The Genuine Islam", Vol. 1, No. 8, 1936, p. 12

(4) George Bernard Shaw, "The Genuine Islam", Vol. 1, No. 8, 1936, p. 12

تعبير "منقذ الإنسانية" يعكس شدة أعجاب برنارد شو بشخصية النبي ﷺ وإدراكه لدوره في تقديم رسالة أخلاقية إنسانية شاملة، تتجاوز الزمان والمكان، وتصلح لمواجهة التحديات الإنسانية المختلفة في مختلف العصور .

أيضاً كتاب "الخالدون مائة: أعظمهم محمد" هو كتاب شهير من تأليف الكاتب الأمريكي مايكل هارت، الذي صدر عام ١٩٧٨م . قام المؤلف بترتيب مائة شخصية أثرت في التاريخ الإنساني، واشترط في هذه الشخصية أن تكون شخصية حقيقية وليست أسطورية ، وأن يكون للشخص تأثير عميق عالمي سواء كان هذا التأثير طيباً أم خبيثاً ؛ لذا نجد أنه وضع هتلر ، وجنكيز خان في قائمة المائة شخصية .

نجد أنه ووضع النبي ﷺ في على رأس الشخصيات الأعظم تأثيراً في العالم .

يوضح مايكل هارت سبب اختياره للنبي محمد ﷺ كأعظم شخصية تاريخية قائلاً:

" اختياري لمحمد ليكون الأول في قائمة أعظم شخصيات التاريخ قد يدهش البعض، ولكنه الشخص الوحيد في التاريخ الذي كان ناجحاً على المستويين الديني والدنيوي. لقد أسس واحدة من أعظم الديانات في العالم، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينيّاً. بعد ثلاثة عشر قرناً من وفاته، ما زال تأثيره قوياً وسائداً. لقد بدأ محمد دعوته وحيداً، وتوفي وليس لديه سوى القليل من الأتباع ، ولكنه استطاع خلال سنوات قليلة أن يوحد القبائل المختلفة في شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام . " (١)

ويختتم حديث عن رسول الله ﷺ قائلاً : " كان محمد ﷺ قوة جبارة ، فيمكن أن يقال أيضاً إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ، وإذا استعرضنا التاريخ، نجد أحداثاً كثيرة مهمة، ممكن أن تقع بدون أبطالها المعروفين، ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو الذين أقاموا إمبراطورية واسعة، من دون أن يكون هناك محمد، فلم يعرف العالم كله رجلاً بهذه العظمة، فما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات بغير زعامته

(١) كتاب الخالدون مائة أعظمهم محمد - ص ١٥ .

وهدايته وإيمان الجميع به... إلى أن قال: هذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أوّمن بأن محمداً هو أعظم الشخصيات أثراً في تاريخ الإنسانية كلها " (١).

مايكل هارت وضع النبي ﷺ على رأس هذه الشخصيات بفضل دوره الفريد كقائد ديني سياسي عسكري اقتصادي ، ووجد أن الكتاب يُظهر احتراماً كبيراً للنبي ﷺ ولتأثيره العالمي في تغيير مجرى التاريخ، مما يعكس رؤية غربية منصفة لشخصيته ﷺ وتأثيره . وأخيراً فشهادات غير المسلمين على عبقرية النبي ﷺ تُظهر أن تشريعاته لم تقتصر على المسلمين فقط، بل ألهمت الإنسانية كلها؛ حيث قدم النبي ﷺ نموذجاً عالمياً للقيادة الحكيمة والرحمة، من خلال أفعاله وتعاليمه، وهذه الشهادات تُعزز لدينا الانتماء والفخر برسالة الإسلام، وتُذكرنا بأن تعاليمه ﷺ تحمل في طياتها حلولاً مستدامة لمشكلات العالم .

فلا عجب حينئذٍ من تحقق النهضة الإسلامية التي أبهرت الدنيا بأسرها ، حين التزم المسلمون بتطبيق الدستور الرباني بمنتهى الحزم والإخلاص، وهمم الأوحد ونصب أعينهم الجزاء الأخرى وتقوى الله فقط ، وهذا هو التصوير العملي لمقام الإحسان الذي يتمثل في مراقبة الله عز وجل في جميع حالات السر والعلن فإذا سمي الغرض ، وخلصت النية، وأصبح العمل موافقاً لمنهج الحق - سبحانه وتعالى - ؛ تحققت النتائج العظيمة، وأثمرت الجهود ثمارها، فكان التقدم والازدهار عنواناً لحضارة راسخة ، تجمع بين المادة والروح ، وترتقي بالإنسانية في ضوء تعاليم الإسلام السامية الراقية .

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر إتمام هذا البحث وتذليل عقباته فله الحمد والمنة وحده سبحانه .
وقد شملت الخاتمة:

أهم النتائج :

- ١- القيم النبوية أساس متين لبناء المجتمعات : القيم التي غرسها النبي ﷺ مثل: الأخوة ، العدل ، التكافل ، والتسامح ، والصدق والأمانة ، ساهمت في تأسيس مجتمع قوي متماسك قائم على الانتماء والمواطنة .
- ٢- الانتماء والمواطنة في الإسلام تتجاوز الانتماءات القبلية أو العرقية : المواطنة وفق المنظور النبوي تعتمد على العقيدة والقيم الإنسانية ، وليس على الروابط القبلية أو العرقية .
- ٣- تطبيق القيم النبوية يساهم في مواجهة التحديات المعاصرة : مثل: الفقر ، العنصرية ، الانقسام الاجتماعي ، والتحول الثقافي ، من خلال ترسيخ قيم العدالة والتكافل.
- ٤- النماذج العملية التي قدمها النبي ﷺ لبناء مجتمع متماسك : مثل: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، صحيفة المدينة التي نظمت العلاقات بين مختلف الفئات في المجتمع .
- ٥- تأثير القيم النبوية في تعزيز الانتماء والمواطنة : من خلال التشجيع على العمل ، الإنتاج ، والتكافل الاجتماعي ، مما يعزز شعور الفرد بالمسؤولية تجاه مجتمعه .
- ٦- القيم الأخلاقية ضمان للاستقرار السياسي والاجتماعي : القيم التي أرساها النبي ﷺ ساعدت على تحقيق الاستقرار داخل الدولة الإسلامية .
- ٧- إمكانية استلهام القيم النبوية في مواجهة التحولات المعاصرة : القيم النبوية قابلة للتكيف مع جميع العصور؛ فعبقريتها تجاوزت الزمان والمكان ، مما يجعلها مرجعاً عملياً للتعامل مع التحولات المعاصرة .

أهم التوصيات :

- ١- إبراز القيم النبوية في المناهج الدراسية : لتعزيز فهم الأجيال الجديدة للقيم النبوية، ودورها في بناء المجتمعات المتماسكة .
 - ٢- التركيز على القيم النبوية في الخطاب الإعلامي والديني : لتوضيح كيف يمكن لهذه القيم أن تواجه التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
 - ٣- استلهام النماذج النبوية في السياسات العامة : لتبني سياسات تقوم على العدل، التكافل، والشفافية، كما فعل النبي ﷺ في بناء الدولة الإسلامية .
 - ٤- تعزيز الوعي بالمسؤولية الاجتماعية : لتشجيع الأفراد والمؤسسات على المشاركة الفعالة في تحقيق التكافل الاجتماعي استناداً إلى القيم النبوية .
 - ٥- إنشاء مراكز بحثية لدراسة القيم النبوية : لدراسة كيفية تطبيقها في مواجهة التحديات المعاصرة، مثل: التطرف، والعنصرية، التمييز، والفقر، البطالة .
 - ٦- تعزيز دور العلماء والمفكرين في نشر القيم النبوية : لتقديمها كنماذج قابلة للتطبيق في مختلف جوانب الحياة العملية .
 - ٧- تنظيم ورش عمل ومؤتمرات دولية : لتسليط الضوء على عبقرية القيم النبوية، ودورها في بناء المجتمعات المستدامة وسط التحولات العالمية المعاصرة .
- أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به،**

إنه سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

مصادر ومراجع البحث

أولاً: القرآن الكريم جلّ من أنزله

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في

صحيحيهما - لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى:

٦٤٣هـ) - ت/معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهبش - ط/دار خضر

للتباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الأدب المفرد - لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى:

٢٥٦هـ) - ت/ محمد فؤاد عبد الباقي - ط/دار البشائر الإسلامية - بيروت، الثالثة،

١٤٠٩ - ١٩٨٩

أسد الغاية - لأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - ط/دار الفكر - بيروت،

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

أمالي المحاملي - أبي عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن

سعيد بن أبان الضبي المحاملي (المتوفى: ٣٣٠هـ)، رواية: ابن مهدي الفارسي،

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي (٤١٦هـ)، ت، حمدي عبد

المجيد السلفي - ط/دار النوادر، الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

الانتماء الثقافي، محمد عمارة - ط/دار نهضة مصر، ١٩٩٧

الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة،

القاهرة، ط الأولى، ١٤١١هـ.

الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة،

القاهرة، ط الأولى، ١٤١١هـ.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي

البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ) المنتقى: أبو

الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى:

- ٨٠٧ هـ) .ت/ د. حسين أحمد صالح الباكري - ط/ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي - لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو - عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) - ت/ بشار عواد معروف - ط/ دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٨ م.
- الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة- حسين حسيني معدي - ط/ دار الكتاب العربي - دمشق، الأولى - ١٤١٩ هـ
- السنة- لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المزوي (المتوفى: ٢٩٤ هـ) - ت/ سالم أحمد السلفي ط/ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الأولى، ١٤٠٨ هـ
- سنن ابن ماجه - لابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ت/ شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، محمّد كامل قره بللي عبد اللطيف حرز الله - ط/ دار الرسالة العالمية - ط/ الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- سنن أبي داود- لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني - ت/ شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي - ط/ دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- سنن الدارمي- لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي - ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - الأولى ، ١٤٠٧ .
- السنن الكبرى - لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) - ت/ محمد عبد القادر عطا - ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- السيرة النبوية لابن هشام- لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ) - ت/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء- لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ) - صحّحه، وعلق عليه

عبقرية القيم النبوية في بناء مجتمع الانتماء والمواطنة وسط التحولات المعاصرة

الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء- الكتب الثقافية - بيروت، الثالثة -

هـ ١٤١٧

سيكولوجية الحب والانتماء ، دكتورة سناء سليمان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الأولى
٢٠١٣ م .

سيكولوجية الحب والانتماء ، دكتورة سناء سليمان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الأولى
٢٠١٣ م .

الشرعية-لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)-
ت/ الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي-ط/ دار الوطن - الرياض /
السعودية، الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن
مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-ت/ شعيب الأرنؤوط
- ط/مؤسسة الرسالة-بيروت، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣

صَحِيحُ الأَثَرِ وَجَمِيلُ العَبْرِ من سيرة خير البشر ﷺ - ل.د. محمد بن صامل السَّلْمِيَّ أستاذ
التاريخ الإسلامي المشارك، د. عبد الرحمن بن جميل قَصَّاص الأستاذ المشارك في
قسم الدعوة، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - د. خالد
بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد - ط/ مكتبة روائع المملكة - جدة
، الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال- القاضي:حسين بن محمد المهدي -
عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية- مراجعة/ الأستاذ العلامة عبد الحميد
محمد المهدي - ط /دار الكتاب، ٢٠٠٩ م

صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال- للقاضي/حسين بن محمد المهدي -
عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية- مرجعة/ الأستاذ العلامة عبد الحميد
محمد المهدي -ط/ وزارة الثقافة، بدار الكتاب ، لسنة ٢٠٠٩ م

الطيوريات- انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السَّلْفِيَّ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
إبراهيم سَلَفَه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ)- من أصول: أبو الحسين المبارك بن
عبد الجبار الصيرفي الطيوري (المتوفى: ٥٠٠هـ)- ت/ دسمان يحيى معالي،

عبقرية القيم النبوية في بناء مجتمع الانتماء والمواطنة وسط التحولات المعاصرة

- عباس صخر الحسن - ط/مكتبة أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- علي الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢ - ٢٠٠١ م.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير - لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) - ت/ إبراهيم محمد رمضان - ط/دار القلم - بيروت، الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - ت/ محمد فؤاد عبد الباقي - ط/دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم - للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين - ط/ دار الشروق، الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) - ت/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - ط/مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- كتاب الخالدون مائة أعظمهم محمد - مايكل هارت - ترجمة أنيس منصور - المكتب المصري الحديث
- المجتبى من السنن - لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - ت/ عبدالفتاح أبو غدة - ط/مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩ م
- مسند أبي داود الطيالسي - لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ) - ت/ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي - ط/ دار هجر - مصر، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - ت/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

مسند الإمام عبد الله بن المبارك-لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوي (المتوفى: ١٨١هـ) - ت/ صبحي البدي السامرائي- ط/ مكتبة المعارف - الرياض، الأولى، ١٤٠٧ هـ.

مسند الإمام عبد الله بن المبارك-لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوي (المتوفى: ١٨١هـ) - ت/ صبحي البدي السامرائي- ط/ مكتبة المعارف - الرياض، الأولى، ١٤٠٧ هـ.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار- لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار - ت/ محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من ١ إلى ٩) ، وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء ١٨) - ط/ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

مسند الحميدي- لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) - ت/ حسن سليم أسد الداراني- ط/ دار السقا، دمشق - سوريا، الأولى، ١٩٩٦ م

المسند الصحيح المخرَج على صحيح مسلم- لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (المتوفى ٣١٦ هـ) تحقيق: الجزء ١، ٢/ عباس بن صفاخان بن شهاب الدين، الجزء ٣، ٤/ الدكتور بابا إبراهيم الكميروني، الجزء ٥، ٦/ الدكتور محمد محمدي محمد جميل، الجزء ٧/ الدكتور عبد الله بن محمد مدني بن حافظ، الجزء ٨/ الدكتور بشير بن علي بن عمر، الدكتور رباح بن رُضيمان العنزي، الدكتور عبد الله بن محمد مدني بن حافظ، الجزء ٩، ١٠/ سراج الحق بن محمد هاشم، الجزء ١١/ الدكتور محمد بن عبد الله بن عطاء الله عطية الله، الجزء ١٢/ الدكتور عبد الكريم بن إبراهيم آل غضية، الجزء ١٣/ الدكتور سالم بن عمر با عبد الله، الجزء ١٤/ الدكتور رباح بن رُضيمان العنزي، الجزء ١٥/ الدكتور هاني بن أحمد بن عمر فقيه، الجزء ١٦/ الدكتور عمر مصلح الحُسَيْنِي، الجزء ١٧، ١٨/ الدكتور أحمد بن حسن الحارثي، الجزء ١٩، ٢٠/ الدكتور عبد الله بن محمد بن سعود آل مساعد، تنسيق وإخراج: فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة

عبقرية القيم النبوية في بناء مجتمع الانتماء والمواطنة وسط التحولات المعاصرة

الإسلامية- طالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٣٥ هـ -
٢٠١٤ م

معجم ابن الأعرابي- لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم
البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠ هـ)، ت/ عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني-
ط/ دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
معجم الشيوخ- ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر
(المتوفى: ٥٧١ هـ) ت/ الدكتورة وفاء تقي الدين- ط/ دار البشائر - دمشق، الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ل (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد
عبد القادر / محمد النجار)- ط/ دار الدعوة
معرفة السنن والآثار أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو
بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) - ت/ عبد المعطي أمين قلجعي - جامعة الدراسات
الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب -
دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)- لسليمان بن أحمد بن
أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ) ت/ أحمد
شمس الدين- ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
(المتوفى: ٦٧٦ هـ)- ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثانية، ١٣٩٢
النهاية في غريب الحديث والأثر- ل مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد
بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)-
ت/ طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ
- ١٩٧٩ م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

George Bernard Shaw, "The Genuine Islam", Vol. 1, No. 8, 1936.

Washington Irving, "Mahomet and His Successors", New York: Putnam, 1850,